المؤتمر العلمي الدولي الأول
بكلية الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك في مرآة النقد الثقافي

. آمال حسانين محمد حسانين
قسم الأدب والنقد كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات
. جامعة الأزهر ــ مدنية سوهاج ــ مصر
البريد الإلكترونى: amalhassanein.79@azhar.edu.eg
ت: ٠١٠٦٥٥٦٣٣٩٥

ملخص :

تسلط هذه الدراسة الضوء على واحدة من أهم الوثائق التي صدرت في الآونة الأخيرة عن الأزهر الشريف ، بما تحوية من أنساق ثقافية وقيم إنسانية هي حديث الأوساط الإقليمية والعالمية وفي وقت يتطلع المخلصون فيه إلى سيادة روح العدل والتسامح والإخاء.

وقد حاولت في هذه الدراسة استخراج الأنساق الثقافية المضمرة المختبئة خلف جماليات النص ، وكشفها ومعرفة أبعادها في زمن يعجّ بالحروب والآلام البشرية.

– تمثلت الأنساق الثقافية المضمرة في الوثيقة في: النسق الناقد ، ونسق الهيمنة (صراع الحضارات) ، ونسق العولمة، ونسق العنصرية ومظاهرها من الإبادة الجماعية، والتهجير القسري، والاستبعاد الاجتماعي (التهميش)، و(الإسلاموفوبيا) ، واستخدام مصطلح الأقليات .

– ظهرت منظومة القيم التي تحتوى عليها الوثيقة كعلامات نسقية، مثل: الإيمان بالله ، العدل ، الحرية ، المساواة ــ التسامح والأخوة الإنسانية، الحفاظ على الكيان الأسرى والتي تُعد أنساقا ثقافية تتفق مع مقاصد الشريعة الإسلامية وثقافتنا الحضارية .

الكلمات المفتاحية : وثيقة ، الأخوة الإنسانية ، السلام العالمي، العيش المشترك ، النقد الثقافي .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد،،،

فهذه دراسة أدبية تنظر بمرآة النقد الثقافي إلى "وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك"، وهي واحدة من أهم الوثائق التي صدرت في الآونة الأخيرة عن الأزهر الشريف، والكنيسة الكاثوليكية ؛ حيث وقعها فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور / أحمد الطيب شيخ الأزهر ، وقداسة البابا فرانسيس بابا الكنيسة الكاثوليكية، وذلك في ٤ فبراير ٢٠١٩ م في (أبو ظبى) عاصمة الإمارات العربية المتحدة.

ومن دوافع اختيار هذا الموضوع :

١ ــ يعد موضوع الوثيقة أحد أهم موضوعات الحديث والحوار والنقاش المؤسسي والأكاديمي والشعبي.

٢ ــ الرغبة في تفعيل دور النقد الثقافي إلى جانب النقد الأدبي المؤسسي ، وقراءة النصوص قراءة ثقافية من عدة جوانب.

٣ ــ كشف الأنساق الثقافية المضمرة في الوثيقة بالإضافة إلى الجماليات (القيم الفضلى) والتي تكشف عن دور المؤسسات الدينية في تبنى قيم إنسانية مشتركة تسهم في النفع والخير للجميع.

الدراسات السابقة :

لم اعثر على دراسات أدبية مستقلة لهذه الوثيقة ولكن هناك بعض الدراسات أو المقالات العلمية والالكترونية عنها، مثل:

١- أهمية وثيقة الأخوة الإنسانية في تعزيز قيم التسامح والحوار د/ أحمد بن

محمد الجروان- سلسلة محاضرات الإمارات ٢٢٤ الصادرة عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية سبتمبر2019 .

٢-من معالم العقيدة عند الإمام الطيب قراءة في وثيقة الأخوة الإنسانية د/ سعيد جمعة، دراسة تقدم بها للمؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بمدينة السادات والذي عُقد تحت بعنوان: (الوثائق الأزهرية في رحاب العلوم الإسلامية) وهو بحث يهتم بالعقيدة والتربية من خلال أربعة محاور: الثبات على المعتقد- الإيمان بالغيب- التوحيد- بين العقيدة والتربية.

٣- العتبات المكوّنة لوثيقة الأزهر والفاتيكان للأخوة الإنسانية، مقال بقلم: د/ صبري فوزي أبو حسين- منشور في مجلة " صوت بلادي" ص ٥٦ عدد نوفمبر ٢٠٢١م.

وقد اعتمدت الدراسة على نص الوثيقة الموجودة ضمن وثائق الأزهر في بوابة الأزهر الالكترونية.

وتسعى الدراسة إلى الإجابة على الأسئلة الأتية:

ما مضمون وثيقة الأخوة الإنسانية؟ وما المقصود بالنقد الثقافي؟ وما المناص الثقافي في الوثيقة؟ وما الأنساق الثقافية المضمرة التي تضمنتها الوثيقة؟ وما القيم الفضلى في خطاب الوثيقة؟

المنهج: من العنوان يتضح أن المنهج هو " النقد الثقافي " وذلك ما اقتضته طبيعة البحث مع الاستعانة أحياناً بالمناهج الأخرى كالمنهج التاريخي عند شرح الأحداث التاريخية، والموروثات الدينية والقضايا الاجتماعية، والمنهج السيميائي عند الحديث عن المناص الثقافي في الوثيقة (العنوان، والشعار ، والمقدمة، والتوقيع) كما في المبحث الثاني.

واشتملت خطة البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وزيلت بخاتمة، تبعتها المصادر والمراجع.

المقدمة – وذكرت فيها أسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع في البحث ،والخطة .

التمهيد – وثيقة الأخوة الإنسانية نصا وتوثيقا.

المبحث الأول– النقد الثقافي مفهوما واصطلاحات.

المبحث الثاني : المناص الثقافي في الوثيقة: (العتبات الثقافية: العنوان– الصور– المقدمة– التوقيع).

المبحث الثالث : الأنساق الثقافية المضمرة في الوثيقة (نسق الرفض والمقاومة– نسق الهيمنة "صراع الحضارات"– نسق العولمة– نسق التمييز العنصري).

المبحث الرابع : القيم الثقافية الفضلى في خطاب الوثيقة، وهى قيم (الإيمان بالله – العدل– المساواة – الحرية – التسامح والأخوة الإنسانية– الحفاظ على الكيان الأسرى).

٦– الخاتمة وفيها أبرز النتائج ، ثم المصدر والمراجع، ثم الفهارس.

ومن الله التوفيق والسداد ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

والصلاة والسلام علي سيد الأنام

الباحثة

أ.م/ امال حسانين محمد حسانين

التمهيد

وثيقة الأخوة الإنسانية نصا وتوثيقا

وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك واحدة من أهم الوثائق التي صدرت في الآونة الأخيرة عن الأزهر الشريف.

وهى بيان مشترك وقعه فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور / أحمد الطيب (شيخ الأزهر) ، وقداسة البابا فرانسيس من (الكنيسة الكاثوليكية) وذلك في ٤ فبراير ٢٠١٩ م في (أبو ظبى) عاصمة دولة الإمارات العربية المتحدة، "وهي نص عميق ونص هادف... يقضي على نزاعات العنصرية والإقصائية والإرهابية والطائفية والإلحادية..."[١]

وهذا نصها[٢]:

" باسمِ الله الَّذي خَلَقَ البَشَرَ جميعًا مُتَساوِين في الحُقُوق والواجباتِ والكَرامةِ، ودَعاهُم للعَيْشِ كإخوةٍ فيما بَيْنَهم ليُعَمِّروا الأرضَ، ويَنشُروا فيها قِيَمَ الخَيْرِ والمَحَبَّةِ والسَّلامِ.

باسمِ النفسِ البَشَريَّةِ الطَّاهِرةِ التي حَرَّمَ اللهُ إزهاقَها، وأخبَرَ أنَّه مَن جَنَى على نَفْسٍ واحدةٍ فكأنَّه جَنَى على البَشَريَّةِ جَمْعاءَ، ومَنْ أَحْيَا نَفْسًا واحدةً فكَأنَّما أَحْيَا الناسَ جميعًا.

باسمِ الفُقَراءِ والبُؤَساءِ والمَحرُومِينَ والمُهمَّشِينَ الَّذين أَمَرَ اللهُ بالإحسانِ إليهم ومَدِّ يَدِ العَوْنِ للتَّخفِيفِ عنهم، فرضًا على كُلِّ إنسانٍ لا سيَّما كُلِّ مُقتَدِرٍ ومَيسُورٍ.

---

(١) العتبات المكوّنة لوثيقة الأزهر والفاتيكان للأخوة الإنسانية، مقال بقلم: د/ صبري فوزي أبو حسين- منشور في مجلة " صوت بلادي" ص ٥٦ عدد نوفمبر ٢٠٢١م.

(٢) بوابة الأزهر الالكترونية– وثائق الأزهر– وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك. https://www.azhar.eg

باسمِ الأيتامِ والأَرامِلِ، والمُهَجَّرينَ والنَّازِحينَ من دِيارِهِم وأَوْطانِهم، وكُلِّ ضَحايا الحُرُوبِ والاضطِهادِ والظُّلْمِ، والمُستَضعَفِينَ والخائِفِينَ والأَسْرَى والمُعَذَّبِينَ في الأرضِ، دُونَ إقصاءٍ أو تمييزٍ.

باسمِ الشُّعُوبِ التي فقَدَتِ الأَمْنَ والسَّلامَ والتَّعايُشَ، وحَلَّ بها الدَّمارُ والخَرَابُ والتَّناحُر. باسمِ «الأُخُوَّةِ الإنسانيَّةِ» التي تَجمَعُ البَشَرَ جميعًا، وتُوحِّدُهم وتُسوِّي بينَهم.

باسم تلك الأُخُوَّةِ التي أرهَقَتْها سِياساتُ التَّعَصُّبِ والتَّفرقةِ، التي تَعبَثُ بمَصائِرِ الشُّعُوبِ ومُقَدَّراتِهم، وأَنظِمةُ التَّرَبُّحِ الأَعْمَى، والتَّوَجُّهاتُ الأيدلوجيَّةِ البَغِيضةِ.

باسمِ الحُرِّيَّةِ التي وَهَبَها اللهُ لكُلِّ البَشَرِ وفطَرَهُم عليها ومَيَّزَهُم بها.

باسمِ العَدْلِ والرَّحمةِ، أساسِ المُلْكِ وجَوْهَرِ الصَّلاحِ.

باسمِ كُلِّ الأشخاصِ ذَوِي الإرادةِ الصالحةِ، في كلِّ بِقاعِ المَسكُونَةِ.

باسمِ اللهِ وباسمِ كُلِّ ما سَبَقَ، يُعلِنُ الأزهَرُ الشريفُ – ومِن حَوْلِه المُسلِمُونَ في مَشارِقِ الأرضِ ومَغارِبِها – والكنيسةُ الكاثوليكيَّةُ – ومِن حولِها الكاثوليك من الشَّرقِ والغَرْبِ – تَبنِّي ثقافةِ الحوارِ دَرْبًا، والتعاوُنِ المُشتركِ سبيلًا، والتعارُفِ المُتَبادَلِ نَهْجًا وطَرِيقًا. إنَّنا نحن – المُؤمِنين باللهِ وبِلِقائِه وبحِسابِه – ومن مُنطَلَقِ مَسؤُولِيَّتِنا الدِّينيَّةِ والأدَبيَّةِ، وعَبْرَ هذه الوثيقةِ، نُطالِبُ أنفُسَنا وقادَةَ العالَمِ، وصُنَّاعَ السِّياساتِ الدَّوليَّةِ والاقتصادِ العالَمِيِّ، بالعملِ جدِّيًّا على نَشْرِ ثقافةِ التَّسامُحِ والتعايُشِ والسَّلامِ، والتدخُّلِ فَوْرًا لإيقافِ سَيْلِ الدِّماءِ البَرِيئةِ، ووَقْفِ ما يَشهَدُه العالَمُ حاليًّا من حُرُوبٍ وصِراعاتٍ وتَراجُعٍ مناخِيٍّ وانحِدارٍ ثقافيٍّ وأخلاقيٍّ. ونَتَوجَّهُ للمُفكِّرينَ والفَلاسِفةِ ورِجالِ الدِّينِ والفَنَّانِينَ والإعلاميِّين والمُبدِعِينَ في كُلِّ مكانٍ ليُعِيدُوا اكتشافَ قِيَمِ السَّلامِ والعَدْلِ والخَيْرِ والجَمالِ والأُخُوَّةِ الإنسانيَّةِ والعَيْشِ المُشتَرَكِ، وليُؤكِّدوا أهميَّتَها كطَوْقِ نَجاةٍ للجَمِيعِ، وليَسعَوْا في نَشْرِ هذه القِيَمِ بينَ

الناسِ في كلِّ مكان. إنَّ هذا الإعلانَ الذي يأتي انطِلاقًا من تَأمُّلٍ عَميقٍ لواقعِ عالَمِنا المُعاصِرِ وتقديرِ نجاحاتِه ومُعايَشةِ آلامِه ومَآسِيهِ وكَوارثِه – لَيُؤمِنُ إيمانًا جازمًا بأنَّ أهمَّ أسبابِ أزمةِ العالمِ اليَوْمَ يَعُودُ إلى تَغييبِ الضميرِ الإنسانيِّ وإقصاءِ الأخلاقِ الدِّينيَّةِ، وكذلك استِدعاءُ النَّزْعَةِ الفرديَّةِ والفَلْسَفاتِ الماديَّةِ، التي تُؤَلِّهُ الإنسانَ، وتَضَعُ القِيَمَ الماديَّةَ الدُّنيويَّةَ مَوْضِعَ المَبادِئِ العُلْيَا والمُتسامِية. إنَّنا، وإنْ كُنَّا نُقدِّرُ الجوانبَ الإيجابيَّةَ التي حقَّقَتْها حَضارَتُنا الحَديثةُ في مَجالِ العِلْمِ والتِّقنيةِ والطبِّ والصِّناعةِ والرَّفاهِيةِ، وبخاصَّةٍ في الدُّوَلِ المُتقدِّمةِ، فإنَّا – مع ذلك – نُسجِّلُ أنَّ هذه القَفزات التاريخيَّةَ الكُبرى والمَحمُودةَ تَراجَعَتْ معها الأخلاقُ الضَّابِطةُ للتصرُّفاتِ الدوليَّةِ، وتَراجَعَتِ القِيَمُ الرُّوحِيَّةُ والشُّعُورُ بالمَسؤُولِيَّةِ؛ ممَّا أسهَمَ في نَشْرِ شُعُورٍ عامٍّ بالإحباطِ والعُزْلَةِ واليَأْسِ، ودَفَعَ الكَثِيرينَ إلى الانخِراطِ إمَّا في دَوَّامةِ التَّطرُّفِ الإلحاديِّ واللادينيِّ، وإمَّا في دوامة التَّطرُّفِ الدِّينيِّ والتشدُّدِ والتَّعصُّبِ الأعمى، كما دَفَعَ البعضَ إلى تَبَنِّي أشكالٍ من الإدمانِ والتَّدميرِ الذاتيِّ والجَماعيِّ. إنَّ التاريخَ يُؤكِّدُ أنَّ التطرُّفَ الدِّينيَّ والقوميَّ والتعصُّبَ قد أثمَرَ في العالَمِ، سواءٌ في الغَرْبِ أو الشَّرْقِ، ما يُمكِنُ أن نُطلِقَ عليه بَوادِر «حربٍ عالميَّةٍ ثالثةٍ على أجزاءٍ»، بدَأَتْ تَكشِفُ عن وَجهِها القبيحِ في كثيرٍ من الأماكنِ، وعن أوضاعٍ مَأساويَّةٍ لا يُعرَفُ – على وَجْهِ الدِّقَّةِ – عَدَدُ مَن خلَّفَتْهم من قَتْلَى وأرامِلَ وثَكالى وأيتامٍ، وهناك أماكنُ أُخرَى يَجري إعدادُها لمَزيدٍ من الانفجارِ وتكديسِ السِّلاح وجَلْبِ الذّخائرِ، في وَضْعٍ عالَمِيٍّ تُسيطِرُ عليه الضَّبابيَّةُ وخَيْبَةُ الأملِ والخوفُ من المُستَقبَلِ، وتَتحكَّمُ فيه المَصالحُ الماديَّةُ الضيِّقة. ونُشدِّدُ أيضًا على أنَّ الأزماتِ السياسيَّةَ الطاحنةَ، والظُّلمَ وافتِقادَ عَدالةِ التوزيعِ للثرواتِ الطبيعيَّةِ – التي يَستَأثِرُ بها قِلَّةٌ من الأثرياءِ ويُحرَمُ منها السَّوادُ الأعظَمُ من شُعُوبِ الأرضِ – قد أَنْتَجَ ويُنْتِجُ أعدادًا هائلةً من المَرْضَى والمُعْوزِين والمَوْتَى، وأزماتٍ قاتلةً تَشهَدُها

كثيرٌ من الدُّوَلِ، برغمِ ما تَزخَرُ به تلك البلادُ من كُنوزٍ وثَرواتٍ، وما تَملِكُه من سَواعِدَ قَويَّةٍ وشبابٍ واعدٍ. وأمامَ هذه الأزمات التي تجعَلُ مَلايينَ الأطفالِ يَمُوتُونَ جُوعًا، وتَتحَوَّلُ أجسادُهم – من شِدَّةِ الفقرِ والجوعِ – إلى ما يُشبِهُ الهَيَاكِلَ العَظميَّةَ الباليةَ، يَسُودُ صمتٌ عالميٌّ غيرُ مقبولٍ.

وهنا تَظهَرُ ضرورةُ الأُسرَةِ كنواةٍ لا غِنى عنها للمُجتمعِ وللبشريَّةِ، لإنجابِ الأبناءِ وتَربيتِهم وتَعليمِهم وتَحصينِهم بالأخلاقِ وبالرعايةِ الأُسريَّةِ، فمُهاجَمةُ المُؤسَّسةِ الأسريَّةِ والتَّقليلُ منها والتَّشكيكُ في أهميَّةِ دَوْرِها هو من أخطَرِ أمراض عَصرنا. إنَّنا نُؤكِّدُ أيضًا على أهميَّةِ إيقاظِ الحِسِّ الدِّينيِّ والحاجةِ لبَعْثِه مُجدَّدًا في نُفُوسِ الأجيالِ الجديدةِ عن طريقِ التَّربيةِ الصَّحِيحةِ والتنشئةِ السَّليمةِ والتحلِّي بالأخلاقِ والتَّمسُّكِ بالتعاليمِ الدِّينيَّةِ القَويمةِ لمُواجَهةِ النَّزعاتِ الفرديَّةِ والأنانيَّةِ والصِّداميَّةِ، والتَّطرُّفِ والتعصُّبِ الأعمى بكُلِّ أشكالِه وصُوَرِه.

إنَّ هَدَفَ الأديانِ الأوَّلَ والأهمَّ هو الإيمانُ باللهِ وعبادتُه، وحَثُّ جميعِ البَشَرِ على الإيمانِ بأنَّ هذا الكونَ يَعتَمِدُ على إلهٍ يَحكُمُه، هو الخالقُ الذي أَوْجَدَنا بحِكمةٍ إلهيَّةٍ، وأَعْطَانَا هِبَةَ الحياةِ لنُحافِظَ عليها، هبةً لا يَحِقُّ لأيِّ إنسانٍ أن يَنزِعَها أو يُهَدِّدَها أو يَتَصرَّفَ بها كما يَشاءُ، بل على الجميعِ المُحافَظةُ عليها منذُ بدايتِها وحتى نهايتِها الطبيعيَّةِ؛ لذا نُدِينُ كُلَّ المُمارَسات التي تُهدِّدُ الحياةَ؛ كالإبادةِ الجماعيَّةِ، والعَمَلِيَّاتِ الإرهابيَّة، والتهجيرِ القَسْرِيِّ، والمُتاجَرةِ بالأعضاءِ البشَريَّةِ، والإجهاضِ، وما يُطلَقُ عليه الموت (اللا) رَحِيم، والسياساتِ التي تُشجِّعُها. كما نُعلنُ – وبحَزمٍ – أنَّ الأديانَ لم تَكُنْ أبَدًا بَرِيدًا للحُرُوبِ أو باعثةً لمَشاعِرِ الكَراهِيةِ والعداءِ والتعصُّبِ، أو مُثِيرةً للعُنْفِ وإراقةِ الدِّماءِ، فهذه المَآسِي حَصِيلَةُ الانحِرافِ عن التعاليمِ الدِّينِيَّة، ونتيجةُ استِغلالِ الأديانِ في السِّياسَةِ، وكذا تأويلاتُ طائفةٍ من رِجالاتِ الدِّينِ – في بعضِ مَراحِلِ التاريخِ – ممَّن وظَّف بعضُهم الشُّعُورَ الدِّينيَّ لدَفْعِ الناسِ للإتيانِ بما

لا علاقةَ له بصَحِيحِ الدِّينِ، من أجلِ تَحقِيقِ أهدافٍ سياسيَّةٍ واقتصاديَّةٍ دُنيويَّةٍ ضَيِّقةٍ؛ لذا فنحنُ نُطالِبُ الجميعَ بوَقْفِ استخدامِ الأديانِ في تأجيجِ الكراهيةِ والعُنْفِ والتطرُّفِ والتعصُّبِ الأعمى، والكَفِّ عن استخدامِ اسمِ الله لتبريرِ أعمالِ القتلِ والتشريدِ والإرهابِ والبَطْشِ؛ لإيمانِنا المُشتَرَكِ بأنَّ الله لم يَخْلُق الناسَ ليُقَتَّلوا أو ليَتَقاتَلُوا أو يُعذَّبُوا أو يُضيَّقَ عليهم في حَياتِهم ومَعاشِهم، وأنَّه – عَزَّ وجَلَّ – في غِنًى عمَّن يُدَافِعُ عنه أو يُرْهِبُ الآخَرِين باسمِه.

إنَّ هذه الوثيقةَ، إذ تَعتَمِدُ كُلَّ ما سبَقَها من وَثائِقَ عالَمِيَّةٍ نَبَّهَتْ إلى أهميَّةِ دَوْرِ الأديانِ في بِناءِ السَّلامِ العالميِّ، فإنَّها تُؤكِّدُ الآتي:

– القناعةُ الراسخةُ بأنَّ التعاليمَ الصحيحةَ للأديانِ تَدعُو إلى التمسُّك بقِيَمِ السلام وإعلاءِ قِيَمِ التعارُّفِ المُتبادَلِ والأُخُوَّةِ الإنسانيَّةِ والعَيْشِ المشترَكِ، وتكريس الحِكْمَةِ والعَدْلِ والإحسانِ، وإيقاظِ نَزْعَةِ التديُّن لدى النَّشْءِ والشباب؛ لحمايةِ الأجيالِ الجديدةِ من سَيْطَرَةِ الفكرِ المادِّيِّ، ومن خَطَرِ سِياساتِ التربُّح الأعمى واللامُبالاةِ القائمةِ على قانونِ القُوَّةِ لا على قُوَّةِ القانونِ.

– أنَّ الحريَّةَ حَقٌّ لكُلِّ إنسانٍ: اعتقادًا وفكرًا وتعبيرًا ومُمارَسةً، وأنَّ التَّعدُّدِيَّةَ والاختلافَ في الدِّينِ واللَّوْنِ والجنسِ والعِرْقِ واللُّغةِ حِكمةٌ لمَشِيئةٍ إلهيَّةٍ، قد خَلَقَ اللهُ البشَرَ عليها، وجعَلَها أصلًا ثابتًا تَتَفرَّعُ عنه حُقُوقُ حُريَّةِ الاعتقادِ، وحريَّةِ الاختلافِ، وتجريمِ إكراهِ الناسِ على دِينٍ بعَيْنِه أو ثقافةٍ مُحدَّدةٍ، أو فَرْضِ أسلوبٍ حضاريٍّ لا يَقبَلُه الآخَر. – أنَّ العدلَ القائمَ على الرحمةِ هو السبيلُ الواجبُ اتِّباعُه للوُصولِ إلى حياةٍ كريمةٍ، يحقُّ لكُلِّ إنسانٍ أن يَحْيَا في كَنَفِه.

– أنَّ الحوارَ والتفاهُمَ ونشرَ ثقافةِ التسامُحِ وقَبُولِ الآخَرِ والتعايُشِ بين الناسِ، من شأنِه أن يُسهِمَ في احتواءِ كثيرٍ من المشكلاتِ الاجتماعيَّةِ والسياسيَّةِ والاقتصاديَّةِ والبيئيَّةِ التي تُحاصِرُ جُزءًا كبيرًا من البَشَرِ.

– أنَّ الحوارَ بين المُؤمِنين يَعنِي التلاقيَ في المساحةِ الهائلةِ للقِيَمِ الرُّوحيَّةِ والإنسانيَّةِ والاجتماعيَّةِ المُشتركةِ، واستثمارَ ذلك في نَشْرِ الأخلاق والفَضائلِ العُلْيَا التي تدعو إليها الأديانُ، وتَجنُّبَ الجَدَلِ العَقِيمِ.

– أنَّ حمايةَ دُورِ العبادةِ، من مَعابدَ وكَنائسَ ومَساجدَ، واجبٌ تَكفُلُه كُلُّ الأديانِ والقِيَمِ الإنسانيَّةِ والمَوَاثيق والأعرافِ الدوليَّةِ، وكلُّ محاولةٍ للتعرُّضِ لِدُورِ العبادةِ، واستهدافِها بالاعتداءِ أو التفجيرِ أو التهديمِ، هي خُروجٌ صَريحٌ عن تعاليمِ الأديانِ، وانتهاكٌ واضحٌ للقوانينِ الدوليَّةِ.

– أنَّ الإرهابَ البَغِيضَ الذي يُهدِّدُ أمنَ الناسِ، سَواءٌ في الشَّرْق أو الغَرْب، وفي الشَّمالِ والجَنوب، ويُلاحِقُهم بالفَزَعِ والرُّعْبِ وتَرَقُّبِ الأَسْوَأ، ليس نِتاجًا للدِّين – حتى وإنْ رَفَعَ الإرهابيُّون لافتاتِه ولَبِسُوا شاراتِه – بل هو نتيجةٌ لتَراكُمات الفُهُومِ الخاطئةِ لنُصُوصِ الأديانِ وسِياساتِ الجُوعِ والفَقْرِ والظُّلْمِ والبَطْشِ والتَّعالِي؛ لذا يجبُ وَقْفُ دَعْمِ الحَرَكاتِ الإرهابيَّةِ بالمالِ أو بالسلاحِ أو التخطيطِ أو التبريرِ، أو بتوفيرِ الغِطاءِ الإعلاميِّ لها، واعتبارُ ذلك من الجَرائمِ الدوليَّةِ التي تُهدِّدُ الأَمْنَ والسِّلْمَ العالميَّين، ويجب إدانةُ ذلك التَّطرُّفِ بكُلِّ أشكالِه وصُوَرِه.

– أنَّ مفهومَ المواطنةِ يقومُ على المُساواةِ في الواجباتِ والحُقوق التي يَنعَمُ في ظِلالِها الجميعُ بالعدلِ؛ لذا يَجبُ العملُ على ترسيخِ مفهومِ المواطنةِ الكاملةِ في مُجتَمَعاتِنا، والتخلِّي عن الاستخدام الإقصائيِّ لمصطلح «الأقليَّاتِ» الذي يَحمِلُ في طيَّاتِه الإحساسَ بالعُزْلَةِ والدُّونيَّة، ويُمهِّدُ لِبُذُورِ الفِتَنِ والشِّقاق، ويُصادِرُ على استحقاقاتِ وحُقُوق بعض المُواطِنين الدِّينيَّةِ والمَدَنيَّةِ، ويُؤدِّي إلى مُمارسةِ التمييز ضِدَّهُم.

– أنَّ العلاقةَ بينَ الشَّرْق والغَرْبِ هي ضَرُورةٌ قُصوَى لكِلَيْهما، لا يُمكِنُ الاستعاضةُ عنها أو تَجاهُلُها، ليَغتَنِيَ كلاهما من الحَضارةِ الأُخرى عَبْرَ التَّبادُلِ وحوارِ الثقافاتِ؛

فبإمكانِ الغَرْبِ أن يَجدَ في حَضارةِ الشرق ما يُعالِجُ به بعضَ أمراضِه الرُّوحيَّةِ والدِّينيَّةِ التي نتَجَتْ عن طُغيانِ الجانبِ الماديِّ، كما بإمكانِ الشرق أن يَجدَ في حضارةِ الغربِ كثيرًا ممَّا يُساعِدُ على انتِشالِه من حالاتِ الضعفِ والفُرقةِ والصِّراعِ والتَّراجُعِ العلميِّ والتقنيِّ والثقافيِّ. ومن المهمِّ التأكيدُ على ضَرُورةِ الانتباهِ للفَوارق الدِّينيّةِ والثقافيّةِ والتاريخيّةِ التي تَدخُلُ عُنْصرًا أساسيًّا في تكوينِ شخصيَّةِ الإنسانِ الشرقيِّ، وثقافتِه وحضارتِه، والتأكيدُ على أهميَّةِ العملِ على تَرسِيخِ الحقوق الإنسانيّةِ العامّةِ المُشتركةِ، بما يُسهِمُ في ضَمانِ حياةٍ كريمةٍ لجميعِ البَشَرِ في الشَّرْق والغَرْبِ بعيدًا عن سياسةِ الكَيْلِ بمِكيالَيْنِ.

– أنَّ الاعترافَ بحَقِّ المرأةِ في التعليمِ والعملِ ومُمارَسةِ حُقُوقِها السياسيَّةِ هو ضَرُورةٌ مُلِحَّةٌ، وكذلك وجوبُ العملِ على تحريرِها من الضُّغُوطِ التاريخيَّةِ والاجتماعيَّةِ المُنافِيةِ لثَوابتِ عَقيدتِها وكَرامتِها، ويَجبُ حِمايتُها أيضًا من الاستغلالِ الجنسيِّ ومن مُعامَلتِها كسِلعةٍ أو كأداةٍ للتمتُّعِ والتربُّحِ؛ لذا يجبُ وقفُ كل المُمارَساتِ اللاإنسانية والعادات المُبتذِلة لكَرامةِ المرأةِ، والعملُ على تعديلِ التشريعاتِ التي تَحُولُ دُونَ حُصُولِ النساءِ على كامِلِ حُقوقِهنَّ.

– أنَّ حُقوقَ الأطفالِ الأساسيَّةَ في التنشئةِ الأسريَّةِ، والتغذيةِ والتعليمِ والرعايةِ، واجبٌ على الأسرةِ والمجتمعِ، وينبغي أن تُوفَّرَ وأن يُدافَعَ عنها، وألَّا يُحرَمَ منها أيُّ طفلٍ في أيِّ مكانٍ، وأن تُدانَ أيَّةُ مُمارسةٍ تَنالُ من كَرامتِهم أو تُخِلُّ بحُقُوقِهم، وكذلك ضرورةُ الانتباهِ إلى ما يَتعرَّضُون له من مَخاطِرَ – خاصَّةً في البيئةِ الرقميَّة – وتجريمِ المُتاجرةِ بطفولتهم البريئةِ، أو انتهاكها بأيِّ صُورةٍ من الصُّوَرِ.

– أنَّ حمايةَ حُقوق المُسنِّين والضُّعفَاءِ وذَوِي الاحتياجاتِ الخاصَّةِ والمُستَضعَفِينَ ضرورةٌ دِينيَّةٌ ومُجتمعيَّةٌ يَجبُ العملُ على تَوفيرِها وحِمايتِها بتشريعاتٍ حازمةٍ وبتطبيق المواثيق الدوليَّة الخاصَّةِ بهم. وفي سبيلِ ذلك، ومن خلالِ التعاون

المُشتركِ بين الكنيسةِ الكاثوليكيَّةِ والأزهرِ الشريفِ، نُعلِنُ ونَتَعهَّدُ أنَّنا سنعملُ على إيصالِ هذه الوثيقةِ إلى صُنَّاعِ القرارِ العالميِّ، والقياداتِ المؤثِّرةِ ورجالِ الدِّين في العالمِ، والمُنظَّماتِ الإقليميَّةِ والدوليَّةِ المَعنِيَّةِ، ومُنظَّماتِ المُجتَمَعِ المدنيِّ، والمؤسساتِ الدينيَّة وقادَةِ الفِكْرِ والرَّأيِ، وأن نَسْعَى لنشرِ ما جاءَ بها من مَبادِئَ على كافَّةِ المُستوياتِ الإقليميَّةِ والدوليَّةِ، وأن نَدعُوَ إلى تَرجمتِها إلى سِياساتٍ وقَراراتٍ ونُصوصٍ تشريعيَّةٍ، ومَناهجَ تعليميَّةٍ ومَوادَّ إعلاميَّةٍ. كما نُطالِبُ بأن تُصبِحَ هذه الوثيقةُ مَوضِعَ بحثٍ وتأمُّلٍ في جميعِ المَدارسِ والجامعاتِ والمَعاهدِ التعليميَّةِ والتربويَّةِ؛ لتُساعِدَ على خَلْقِ أجيالٍ جديدةٍ تحملُ الخَيْرَ والسَّلامَ، وتُدافِعُ عن حقِّ المَقهُورِين والمَظلُومِين والبُؤَساءِ في كُلِّ مكانٍ. ختامًا: لتكن هذه الوثيقةُ دعوةً للمُصالَحة والتَّآخِي بين جميعِ المُؤمِنين بالأديانِ، بل بين المُؤمِنين وغيرِ المُؤمِنين، وكلِّ الأشخاصِ ذَوِي الإرادةِ الصالحةِ؛ لتَكُنْ وثيقتُنا نِداءً لكلِّ ضَمِيرٍ حيٍّ يَنبذُ العُنْفَ البَغِيضَ والتطرُّفَ الأعمى، ولكُلِّ مُحِبٍّ لمَبادئِ التسامُحِ والإخاءِ التي تدعو لها الأديانُ وتُشجِّعُ عليها؛ لتكن وثيقتُنا شهادةً لعَظَمةِ الإيمانِ باللهِ الذي يُوحِّدُ القُلوبَ المُتفرِّقةَ ويَسمُو بالإنسانِ؛ لتكن رمزًا للعِناقِ بين الشَّرْقِ والغَرْبِ، والشمالِ والجنوبِ، وبين كُلِّ مَن يُؤمِنُ بأنَّ اللهَ خَلَقَنا لنَتعارَفَ ونَتعاوَنَ ونَتَعايَشَ كإخوةٍ مُتَحابِّين. هذا ما نَأمُلُه ونسعى إلى تحقيقِه؛ بُغيةَ الوُصولِ إلى سلامٍ عالميٍّ يَنعمُ به الجميعُ في هذه الحياةِ.

شيخ الأزهر الشريف — قداسة البابا

أحمد الطيب — فرانسيس "

المبحث الأول - النقد الثقافي مفهوما واصطلاحات

ينتمى النقد الثقافي إلى مناهج ما بعد الحداثة، والنقد الثقافي كما يوحى اسمه ، نشاط فكرى يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه وتفكيره ويعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها[١]، وقيل " هو الذي يتعامل مع النصوص والخطابات الأدبية الجمالية والفنية ، فيحاول استكشاف أنساقها الثقافية المضمرة غير الواعية"[٢].

وقد استخدم نقاده المفاهيم التي قدمتها المدارس الفلسفية والاجتماعية والنفسية والسياسية في تراكيب وتباديل معينة ، ويقومون بتطبيقها على الفنون الراقية والثقافة الشعبية [٣]

ويعد الناقد عبدالله الغذامي من أوائل من أشار إلى هذا النوع وهو عنده "فرع من فروع النقد النصوصي العام ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول الألسنية ، معنيّ بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، ما هو غير رسمي وغير مؤسساتي "(٤) ويقول أيضاً عن اهتمامات هذا النوع: " وهو لذا معنى بكشف لا الجمالي ، كما هو شأن النقد الأدبي ، وإنما همه

---

(١) ينظر: دليل الناقد الأدبي ــ ميجان الرويلي ــ سعد البازغي صـــ٣٠٥ ط ٣ بيروت / لبنان / ٢٠٠٢م

(٢) النقد الثقافي بين المطرقة والسندان/ جميل حمداوي /موقع ديوان العرب الشبكة العنكبوتية الدخول ٢٠٢١/٩/٢٠م الساعة ١٢.٣٠ صباحا.
https://www.diwanalarab.com

(٣) النقد الثقافي ــ تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية ــ تأليف : آرثرإيزابرجر ترجمة : وفاء ابراهيم ــ رمضان بسطاويس ــ صـــ١٢ ط إ / ٢٠٠٣ م / المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة.

(٤) النقد الثقافي ــ قراءة فى الأنساق الثقافية العربية تأليف / عبدالله الغذامي ص ٨٣ ــ ط ٣ / ٢٠٠٥ م المركز الثقافي العربي .

كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي الجمالي " [١] " ولن يكون الغاءً منهجياً للنقد الأدبي ، بل إنه سيعتمد اعتماداً جوهرياً على المنجز المنهجي الإجرائي للنقد الأدبي " [٢]

وفى الحقيقة عارض بعض النقاد العرب مشروع الغذامى ، لأنه؛ " حسب رأيهم قد ركز بحثه في إبراز عيوب الخطاب الشعري والثقافي العربي ، الذى كرّس في خطاباتنا وذواتنا التشعرن والترهل" [٣]

وقد كان نتيجة للسابق أن أُطلق عليه نظرية " القبحيات ".

وفى الاتجاه المقابل " لم يتوقف النقد الثقافي العربي عند ما قدمه الغذامى ، بل ظهرت دراسات أخرى ..... تحاول عرض وشرح معالمه وروافده المعرفية ، لاسيما الاتجاه النقدي المسمى : " جماليات التحليل الثقافي ، الذى مثله باحثون من الأردن ، كعبدالقادر الرباعي ، ويوسف عليمات، وأحمد جمال المرازيق " [٤]

إذاً " النقد الثقافي " يقرأ الأنساق المكبوتة داخل الأدب القومي الواحد ويقرأ النصوص الثقافية ، داخل الثقافة الواحدة [٥].

ووظيفة الناقد أن يقرأ مكبوتات النص المعرفية ، في إطار فهم آليات التفاعل داخل

---

(١) السابق نفسه.

(٢) نقد أدبى ، أم نقد ثقافي ــ عبدالله الغذامى ، عبدالنبي اصطيف صـــ٢١ دار الفكر العربي.

(٣) مجلة أبوليوس – بحث بعنوان "نظرية النقد الثقافي في الخطاب العربي المعاصر نماذج مختارة "- طارق بوحالة – مجلد٥/ العدد٩ / ص٧٩ عام ٢٠١٨م- كلية الآداب واللغات- جامعة محمد الشريف- الجزائر ــ

(٤) السابق نفسه

(٥) النقد الثقافي المقارن من منظور جدلي تفكيكي ــ تأليف / عز الدين المناصرة صـــ١٠ ط ١ / ٢٠٠٥ م دار مجدلات للنشر ــ الأردن

النص ، وفهم آليات التفاعل مع المحيط القريب ، وفهم انتاجيه النص ودرجات استقباله وأسباب الاستقبال ، وهذا هو مجال المثاقفة والتفاعل الثقافي "[١]

إن " النقد الثقافي في خدمة القيم الإنسانية وخدمة الإنسان كيفما كان مستواه الاجتماعي والطبقي والعرقي ... إن قيما مثل الحرية والاعتراف بالآخر وتقدير المهمشي والمؤنث . والعدالة والإنسانية ، هي كلها قيم عليا تقول بها أي ثقافة ، ولكن تحقيقها عملياً ومسكلياً هو القضية " [٢]

ويرى البحث أن النص سواء كان أدبياً أو ثقافياً يحتوى على أنساق ثقافية مضمرة (القبحيات) وأخرى قيم جمالية من خلال المعاني والأفكار المولدة من النص ، وكل ذلك مما يثرى النص ويزيد من تأثيره في المتلقي، وبالتالي يزيد من مساحته الجماهرية باعتباره تجربة ثقافية جمالية، وذلك ما ينطبق على الوثيقة.

---

(١) النقد الثقافي المقارن ــ عز الدين المناصرة صـــ٤٦

(٢) موقع ديوان العرب. مقال:"النقد الثقافي بين المطرقة والسندان للكاتب جميل حمداوي ــ تاريخ الدخول ــ ٢٠٢١/٩/٢٠ الساعة ٣٠ و١٢ مساءً.
https://www.diwanalarab.com/ الشبكة العنكبوتية.

المبحث الثاني

المناص الثقافي في الوثيقة

والمقصود به أن ندرس فيه " كل العتبات الثقافية من مؤلف ، وعنوان ، ومقدمة ، وإهداءات ، وسياق ، وهوامش ، ومقتبسات ، وصور وأيقونات ، ووسائط إعلامية .. كل ذلك من أجل استخلاص الأبعاد الثقافية في هذه العتبات الفوقية والمحيطة" (١)

العنوان : وهو العتبة الأولي" ويمدنا بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته .. إنه يقدم لنا معونة كبرى لضبط انسجام النص وفهم ما غمض منه ، إذ هو المحور الذى يتوالد وتينامى ويعيد إنتاج نفسه " (٢)

العنوان هنا "وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك " يلتقى مع مورثنا الفكري والثقافي وينسجم مع التطلعات العالمية للشعوب.

فكلمة "وثيقة" في اللغة تدور حول معانى ، الأمانة ، والثقة والكثرة والكفاية والمحكم ، والعهد والمعاهدة ، كما جاء في لسان العرب الوثيقة في الأمر إحكامه والأخذ بالثقة ، والجمع الوثائق ، والوثيقة الإحكام في الأمر والموثق من الشجر : الذى يعول الناس عليه اذا انقطع الكلأ والعشب (٣)

إذاً فكأن ما جاء في تلك الوثيقة هو من أمانة القول والعهد وإحكام الأمر . بما اشتملت عليه من مبادى للأخوة الإنسانية ، التي لو صار الناس عليها لتحقق مبتغى الأنسان وهدفه.

---

(١)النقد الأدبي بين المطرقة والسندان جميل حمداوي .

(٢) دينامية النص محمد مفتاح صـ٧٢ ، المركز الثقافي العربي ـ الطبعة ٢ بيروت ١٩٩٠م .

(٣) ينظر لسان العرب مادة (وثق) ١٠ / ٣٧٢.

فالعنوان يوافق توقع المتلقي: الوثيقة من أجل← الأخوة الإنسانية، ومن نتائجها← السلام العالمي + العيش المشترك . وهذا الذي يعول الناس عليه اذا انقطعت عنهم الحروب والنزاعات والصراعات والفساد والظلم الاجتماعي، فالعنوان يوافق توقع المتلقي.

فإذا وجدت العلة (الأخوة الإنسانية)، تحقق المعلول (السلام العالمي والعيش المشترك).

هذا العنوان يتقاطع ويقترب مضمونه من عنوان رسالة سابقة لشيخ الأزهر " الشيخ / محمد مصطفى المراغي " بعث بها إلى المؤتمر العالمي للأديان في لندن عام ١٩٣٦م وكان عنوانها:

" رسالة لمؤتمر الأديان العالمي في موضوع الزمالة العالمية " [١]، والتي كانت بمثابة إرهاصات ومقدمات أولية لفكرة وثيقة إنسانية عالمية، وهذه الوثيقة وسابقتها على ما بينهما من التشابه على حد تعبير شيخنا أحمد الطيب "شيخ الأزهر" تمثل رؤية الأزهر في ماضية وحاضره حيث جاء علي لسانه: " فرسالة الشيخ – أي المراغي– كانت تبحث عن الإخاء الانساني والسلام العالمي، وهو المضمون نفسه الذي تبحث عنه رسالتنا اليوم " [٢]

كذلك تتناص هذه الوثيقة مع كلمة فضيلة الامام الأكبر أ . د / أحمد الطيب (شيخ الأزهر) في كلمته في اجتماع افتتاح الجولة الرابعة في الحوار بين حكماء الشرق

---

(١) ينظر: رسالة لمؤتمر الأديان العلمي في موضوع الزمالة الإنسانية– للشيخ المراغي. مطبعة الرغائب طبعة أولى ١٩٣٦م مصر.

(٢) نقلاً عن كلمة فضيلة الإمام الطيب خلال افتتاح الجولة الرابعة من الحوار بين حكماء الشرق والغرب بأبي ظبى بعنوان: " نحو عالم متكامل متفاهم" ــ مجلة الأزهر ٥ ، ٢٠١٧ م صـــ٩٥٨.

والغرب بـــ"أبو ظبى" بعنوان " نحو عالم متكامل متفاهم " فهي ليست تأسيسا مقطوع الجذور ، ولكنها تتناص مع الماضي والحاضر، وتطمح إلى المستقبل، وهذه رؤية الأزهر الوسطي المتوازن للإنسانية.

الشعار : يحتوى غلاف الوثيقة على شعارين لمؤسستين دينيتين أولاهما- الإسلامية، ويمثلها: الأزهر الشريف وشعاره، والأخرى: المسيحية، وتمثلها الكنسية الكاثوليكية وشعارها . وهما الجهتان اللتان أصدرتا الوثيقة، والشعار هنا بمثابة أيقونة بصرية تساعد المتلقي على فهم طبيعة الوثيقة والعلاقة المشتركة بين المؤسسات الدينية التي تتعاون وهذا دورها ، "فالمؤسسة العلمية والثقافية لها دور في توجيه الخطاب والقراء نحو نماذج وأنساق وتصورات يتأسس معها الذوق العام وتتخلق بها الصياغة الذهنية والفنية وتصبح تبعا لذلك قيماً معتمدة، يقاس عليها، وتحتذى في الحكم وفى التذوق"(١).

مقدمة الوثيقة : وقد جاءت في صفحة من القطع الكبير ودارت حول الأسباب والدوافع إلى إصدار تلك الوثيقة بين فضيلة شيخ الأزهر وقداسة بابا الفاتيكان، وقد جاء فيها: "وفى عدة لقاءات سادها جو مفعم بالأخوة والصداقة تشاركنا الحديث عن أفراح العالم المعاصر وأحزانه ... ومن خلال هذه المحادثات الأخوية .... ولدت فكرة " وثيقة الأخوة الإنسانية " وجرى العمل عليها بإخلاص " (٢)

كذلك ذكر الهدف منها في: " من أجل أن تصبح هذه الوثيقة دليلاً للأجيال القادمة ، يأخذهم إلى ثقافة الاحترام المتبادل..... " (٣)

---

(١) ينظر :النقد الثقافي – آرثر إيزا برجر صـــ٣٤.

(٢) مقدمة الوثيقة صـــ٢.

(٣) المرجع السابق نفسه.

وقد بدأت المقدمة بفعل مضارع " يحمل الإيمان " لتدل على ضرورة الفعل وليس القول، كما بدأت بالإيمان " وأنهيت بـــ " جميعاً إخوة " وهو بمثابة الإطار العام للمقدمة؛ فالفكرة العامة والشاملة للوثيقة تدور ما بين (الإيمان، والأخوة)، فإذا تحقق الإيمان بالله وعاش البشر في أخوة ، تحقق السلام العالمي والعيش المشترك.

وهذا هو هدف الوثيقة وهدف المؤسسة الدينية (الأزهر الشريف ــ والكنيسة الكاثوليكية).

التوقيع : في نهاية الوثيقة يأتي اسم فضيلة أ د / أحمد الطيب ، الذى يمثل الأزهر الشريف ، وقداسة البابا ــ فرانسيس ، الذى يمثل الكنيسة، وهذا يدل على التوثيق ، فكل منهما يمثل صوره رجل الدين المتسامح الذى يسعى إلى خير البشرية في تلك الفترة الزمنية التي يعانى فيها العالم المعاصر من عدة صدامات وثنائيات ضدية ما بين (حرب وسلام، وقوى وضعيف ، وفقر وغنى، وأنا وآخر).

فذكر الاسمين هنا يمثل " إعلانا مشتركاً عن نوايا صالحة وصادقة من أجل دعوة كل من يحملون في قلوبهم إيماناً بالله وإيماناً بالأخوة الإنسانية " [١] وكذلك يعكس التوقيع موقف الموقعين من تلك القضايا وتوجهاتهم الفكرية .

---

(١) الوثيقة صـــ٢ .

المبحث الثالث

الأنساق الثقافية المضمرة في الوثيقة

لاشك في أن أي نص عند قراءته يبوح حينا بمكنونه ويضمر أحيانا، ومن الأجدر هنا أن نقف مع تعريف النسق لغويا وهو : " النسق من كل شيء : ما كان على طريقة نظام واحد ، عام في الأشياء ، ويقال ناسق بين الأمرين أي تابع بينهما ..... ونسقت الكلام إذا عطفت بعضه على بعض" (١)

وفى الاصطلاح : مجموعة من القضايا المرتبة في نظام معين بعضها مقدمات لا يبرهن عليها في النسق ذاته، وبعضها الاخر يكون نتائج مستنبطة من المقدمات "(٢)

والنسق الثقافي " مواضعة اجتماعية دينية أخلاقية تفرضها في لحظة معينة من تطورها الوضعيةُ الاجتماعية والتي يقبلها ضمنياً المؤلف والجمهور" (٣)

وعند الغذامي :" الأنساق الثقافية هذه وأنساق تاريخيه أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما ، وعلامتها هي اندفاع الجمهور إلي استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي علي هذا النوع من الأنساق ، وقد يكون ذلك في الأغاني ، أو في الأزياء ، أو الحكايات والأمثال مثلما هو في الأشعار". (٤)

---

(١) لسان العرب ، لابن منظور ــ مادة (نسق) ٣٥٢/١٠ ط: أولى ١٩٩٠م- دار الفكر- بيروت- لبنان.

(٢) المعجم الفلسفي ، مراد وهبة ص ٦٤٥- دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة ٢٠٠٧م.

(٣) ينظر: المقامات :السرد والأنساق الثقافية عبدالفتاح كيليطو صـــ٨ ــ دار توبقال للنشر- الدار البيضاء- المغرب ٢٠٠٠م

(٤) النقد الثقافي – قراءة في الأنساق الثقافية صـــ٧٦.

إذًا النسق في اللغة والاصطلاح يدل على المتتابع الموحد في الأشياء أي هناك نظام وتتابع للشيء بعضه على بعض

والنسق المضمر : هو كل دلالة نسقية مختبئة تحت غطاء الجمالي ومتوسلة بهذا الغطاء لتغرس ما هو غير جمال في الثقافة (١)

وللغذامي رأي عن النسق يقول فيه " إن كلمة النسق هي كثيرة الاستعمال في خطابات كثيرة سواء في النظام العام أو الخاص، وقد يكون معني هذه الكلمة بسيطا ، وهو ما كان علي نظام واحد ، وقد يكون مرادفا لمعني البنية حسب مصطلح دي سوسير (٢)

وحدد الغذامى الوظيفة النسقية وهى : " حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر، والآخر مضمر ، ويكون المضمر ناقضاً وناسفاً للظاهر ، ويكون ذلك في نص واحدة أو في ما هو في حكم النص الواحد ويكون جمالياً وجماهيرياً " (٣)

إذًا النسق هو " دلالة مضمرة ، وهى ليست مصنوعة من مؤلف ولكنها منكتبه ومنغرسة في الخطاب مؤلفتها الثقافة " (٤)

وهنا نرصد هذه الأنساق وهي:-

١ــ نسق الرفض والمقاومة: ، أي ان هناك نسق ناقد للمجتمع الإنساني المعاصر في بعض ممارساته، ونقصد به من قاموا على أمر تلك الوثيقة ويمثله شيخ الأزهر

---

(١) نقد ثقافي ــ ام نقد أدبى ــ عبدالله الغذامي ــ عبدالنبي اصطيف صـــ٣٣ دار الفكر ــ ٢٠٠٤م .

(٢) النقد الثقافي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية صـــ٧٨.

(٣) ينظر : السابق نفسه صـــ٧٧ .

(٤) المرجع السابق صـــ٧٩.

وقداسة البابا(رموز الدين الإسلامي والمسيحي) ومن معهم من محبى السلام والإخاء وقد نقدوا بتلك الوثيقة بعضا من صور الظلم والتهميش في العالم وآلام البشر في كثير من بقاع العالم ومن سمات هذا النسق الناقد ما جاء في الوثيقة :

أ ــ الإيمان بالله . ب ــ المسؤولية الدينية والأدبية

ج ــ التأمل العميق للواقع المعاصر . د ــ معايشة آلام ومآسي وكوارث العالم المعصر . " إنَّنا نحن – المُؤمِنين باللهِ وبلِقائه وبحِسابه – ومن مُنطَلَق مَسؤُوليَّتِنا الدِّينيَّةِ والأدَبيَّةِ، وعَبْرَ هذه الوثيقةِ، نُطالِبُ أنفُسَنا وقادَةَ العالَمِ، وصُنَّاعَ السِّياساتِ الدَّوليَّةِ والاقتصادِ العالَمِيِّ، بالعمَلِ جدِّيًّا على نَشْرِ ثقافةِ التَّسامُحِ والتعايُشِ والسَّلامِ"(١)

فالدلالة النسقية الصريحة هنا هي الدعوة إلى الأخوة الإنسانية، وهناك دلالة ضمنية أخرى هي نقد للمجتمع الدولي وبعض تصرفاته إلى تؤدى إلى التفرقة والظلم والتطرف والإرهاب.

لذا كان من أهداف النسق الرافض أو الناقد (أهداف الوثيقة) ما يأتي :

أ ــ مطالبة القائمين عليها وقادة العالم بنشر ثقافة التسامح والتعايش والسلام " نطالب أنفسنا وقادة العالم ..... " (٢)

ب ــ التدخل فورا لإيقاف سيل الدماء البريئة

ج ــ وقف ما يشهده العالم حالياً من حروب وصراعات وتراجع مناخي وانحدار ثقافي وأخلاقي .

د ــ تأكيد أهميتها (الوثيقة) كطوق نجاة للجميع " ليسعوا في نشر هذه القيم بين

---

(١) الوثيقة صـــ٤.

(٢) الوثيقة صـــ٤.

الناس في كل مكان".

٢ ــ نسق الهيمنة (صراع الحضارات)

الثقافة: هي " كل فعل إنساني يصدر عن معرفة ويترك في الحياة أثراً " (١)

"وللثقافة جانبان: روحي أو غير مادى، وهو الذى يضم القيم والمعايير والنظم والاعتقادات والتقاليد . ومادى وهو الذى يمثل التجسيد المحسوس للجانب المادي فيما يصاغ من أدوات ومنشآت وهو الذى نسميه حضارة " (٢)

ونقصد بصراع الحضارات هنا ــ الحضارة الاسلامية في الشرق والغربية (أوربا ــ أمريكا الشمالية. أمريكا اللاتينية).

لاشك في أنه ينظر الغرب المتعالي إلى ما دونه نظرة المركز إلى الهامش وبالتالي يحاول فرض ثقافته وسيطرته على العالم، ونتيجة لهذه النظرة التي ترى في نفسها التفوق والتميز فإن لدى الغربيين إحساساً بأن " هناك تغايرا مطلقاً يميز ثقافة المتحضرين عن ثقافة المتوحشين والبدائيين ويميز بالتالي الحضارة الغربية عموما عن باقي حضارات المجتمعات البشرية الأخرى وثقافتها" (٣)، ومنها حضارة الشرق الإسلامي.

ولابد هنا أن نتذكر أن " الحضارة الإسلامية أفادت بدورها الحضارة الأوربية الحديثة بما قدمته لها من عطاء في العصور الوسطى عن طريق الترجمات العديدة

---

(١) تحولات النقد الثقافي ــ عبدالقادر الرباعي صـــ١٠دار جرير للنشر والتوزيع ١٤٢٨ه ٢٠٠٧م .

(٢) صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي ــ صامويل هنتجتون صـــ٢- ترجمة طلعت الشايب ــتقديم د / صلاح قنصوه ط ٢ ١٩٩٩م.

(٣) في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات ، حوار الهويات الوطنية في زمن العولمة ــ عبدالرزاق الراوي صـــ٢٩ ط ١ ــ المركز العربي، الدوحة ٢٠١٣م.

من خلال المعابر الحضارية في كل من الأندلس وجزيرة صقلية"([1])

وترتب على تلك النظرة صراع حضاري بين حضارة الغرب الحالية والحضارة الإسلامية وهذا الصراع يحمل نسقاً مضمراً في تداعيات ومواقف نتيجة الهيمنة الثقافية، فهو" يقرر موقفه منا وأسلوب معاملته لنا : نحن " إرهابيون " مثلا ، إذا لم نتنازل عن مطالبنا وتجاسرنا على القتال من أجلها ، ونحن (معتدلون) إذا رضينا بالمساومة وقبلنا بالأمر الواقع " [٢]

فهناك مجاز كلى أتى من الاعتقاد السائد لدى الكثيرين بتفوق الحضارة الغربية، وظهرت تلك النظرة وذلك الإحساس عمليا في آراء الكثيرين ، وتقبلتها الثقافة (المؤلف المزدوج).

والوثيقة وضعت حلاً لهذا الصراع عبر ما يسمى " حوار الثقافات " أو "المثاقفة الحوارية" التي تتسم بالإخاء والمسالمة ويكون نمطاً أساسياً في علاقتنا مع الآخر أو يمكن أن نسميه ايضا :الحوار الثقافي. جاء في الوثيقة:

" أن العلاقة بين الشرق والغرب هي ضرورة قصوى لكليهما لا يمكن الاستعاضة عنها أو تجاهلها ، ليغتني كلاهما من الحضارة الأخرى عبر التبادل وحوار الثقافات..." [٣]

إن الحوار بين الحضارات يشكل عملية تسمح بتحديد وتعزيز اسس مشتركة بين الحضارات والاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع بنى البشر وبحقوقهم المتساوية

([1]) مجلة الأزهر- مقال " مناهج العلوم وفلسفتها من منظور إسلامي" د/ محمود حمدي زقزوق . ص ٩٥٠ الجزء (٥) السنة (٩٠) جمادى الأولى ١٤٣٨ه فبراير ٢٠١٧م.

(٢) ينظر : الثقافة العربية في المهجر ــ هشام شرابي صـــ٢٦ دار توبقال للنشر ــ الدار البيضاء ١٩٨٨م .

(٣)الوثيقة صـــ١٠.

وتعزيزها ، واحترام مبادئ العدل الأساسية .. يساعد الحوار على تبديد مفاهيم التفوق الثقافي القائمة على العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب [١]

" إن إمكانية التعايش بين الحضارات ممكنة مع التسليم بأن لكل حضارة خصوصيه فبإمكان الغرب أن يجد في حضارة الشرق ما يعالج به بعض أمراضه الروحية والدينية ... كما بإمكان الشرق أن يجد في حضارة الغرب كثيراً مما يساعد على انتشاله من حالات الضعف" [٢]

وحذرت الوثيقة مما يسمى "الانسياب الثقافي" ونبهت أن لكل ثقافة خصوصية : "ومن المهم التأكيد على ضرورة الانتباه للفوارق الدينية والثقافية والتاريخية ...." [٣] وهنا تكمن قيمة المجاز الكلي الذي يشمل الخطاب الثقافي بين الشرق والغرب، وينقل به مدارات ثقافية أكثر التزاما واحتراما للتنوع والاختلاف.

٣ – نسق العولمة :

والعولمة تعنى : " غياب البعد الوطني أو القومي كفاعل مؤثر، وهى تعنى مصنع عالمي واحد وسوق عالمي واحد تهيمن عليه تلك الشركات العالمية العابرة للقارات ،وما يسمى بالقرية العالمية وهى قرية مالية تفتقد علاقات القرية وتقاليدها الانسانية " [٤]

لقد أشارت الوثيقة إلى عولمة الحضارة الحديثة في إطار الإيجابيات والسلبيات، فمن خصائص الأولى : ما حققته " في مجال العلم والتقنية والطب والصناعة

---

(١)المؤتمر العالمي للعنصرية صـــ٢٦ .

(٢) الوثيقة صـــ١٠.

(٣) الوثيقة صـــ١٠.

(٤) صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي صامويل هنتنجتون صـــ١٩ .

والرفاهية ، وبخاصة في الدول المتقدمة " [١]

وكذلك السلبيات حيث " تراجعت معها الأخلاق الضابطة للتصرفات الدولية، وتراجعت القيم الروحية والشعور بالمسؤولية " [٢]

إذًا هنا أنساق متناقضة ومتسارعة، فإذا كانت العولمة في أحد أوجهها الحسنة تعنى التقدم التقني والعلم وعصر المعلومات فإن في داخل هذا المنحنى وجها قبيحا ونسقا مضمرا حيث تقوم العولمة "بتحطيم قدرات الدول على مواجهة الغزو الجديد الناتج عن قوانين السوق وتضخم الصراعات والنزاعات المناوئة للدول .. ويؤدى هذا إلى استجابات انفعالية متضاربة أبرزها وأعلاها صوتاً هو البحث عن حضن دافئ في برد العراء الذى يحيط بنا من نتائج الانحسار والانكسار للذات القومية وهكذا يتورط الجميع في حمى التفتيش عن جماعة أولية أو مرجعية تكون الأصل والملاذ معا ويكون التعصب لها والعنف مع غيرها " [٣]، وهكذا تتولد ممارسات التطرف والعنف.

وأكدت الوثيقة ذلك فجاء في هذا الإطار: " مما أسهم في نشر شعور عام بالإحباط والعزلة واليأس ، ودفع الكثيرين إلى الانخراط إما في دوامة التطرف الإلحادي ... كما دفع البعض إلى تنبى أشكال من الإدمان والتدمير الذاتي والجماعي " [٤]

إذًا فالنسق المضمر هنا –وهو المعني– هو التنبه لحظر العولمة وسلبياتها حتى يتنسى لنا معرفة تداعيات هذا النظام العالمي الذى لم يذكر فى الوثيقة باسمه

---

(١) الوثيقة صـــ٥.

(٢) السابق نفسه .

(٣) صدام الحضارات صامويل صـــ١٩ ــ ٢٠ .

(٤) الوثيقة صـــ٥ .

ظاهراً ، ولكن يعرف من خلال التداعيات الثقافية الناجمة عن هذا الاتجاه الحضاري الحديث ، حيث إن الظاهر المعلن أن العولمة ووسائل التكنولوجيا زادت من التقريب بين الناس ولكن كان لها سلبيات كثيرة كما ذكرت الوثيقة سابقا، وجاء في المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية: " بينما تتيح العولمة فرصاً كبيرة ، فوائدها في الوقت الحاضر غير متقاسمة على نحو متكافئ ، وتكاليفها موزعة توزيعاً غير سوى ويمكن لهذه الآثار أن تؤدى إلى تفاقم جملة أمور من بينها الفقر والتخلف والتهميش والاستبعاد الاجتماعي ... " (١)

فالأولى بالعولمة أن يكون العالم أسرة واحدة أو قرية واحدة قائمة على المساواة والتضامن وحقوق الإنسان وكره التعصب والطائفية وتكافؤ الفرص أمام الجميع.

"ولا يمكن للعولمة أن تصبح شاملة ومنصفة تماماً إلا ببذل جهود واسعة ومتواصلة في سبيل تأمين مستقبل مشترك يقوم على إنسانيتنا المشتركة ، وكل ما تتسم به من تنوع " (٢)

فالتورية الثقافية هنا في ازدواجية الدلالة لنسق العولمة ، الذى يظهر شيئاً ، والآخر مضمر غير معلن ولكنه المعنى بالأمر .

٤ – نسق التمييز العنصري :

وهو :" أي تفريق أو استثناء أو تغيير أو تفضيل مبنى على الجنس أو النسب أو الأصل القومي أو العرق أو الدين أو اللغة وترمى كلها إلى إضعاف الاعتراف بالحقوق الإنسانية والحريات السياسية والاستمتاع بها وممارستها في حقول

---

(١) المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب صـــ١٣ منشورات إدارة شؤون الإعلام بالأمم المتحدة ــ نيويورك ٢٠٠٣م .

(٢) السابق نفسه .

السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة" [١]

مظاهر العنصرية :

أ) الإبادة الجماعية:-

ظاهرة غير إنسانية، وتعني: "التدمير المتعمد والمنهجي لمجموعة من الناس بسبب عرقهم أو جنسيتهم أو دينهم أو أصلهم" .[٢]

وجاء في الوثيقة : " لذا ندين كل الممارسات التي تهدد الحياة ، كالإبادة الجماعية ، والعمليات الإرهابية ، والتهجير القسري والمتاجرة بالأعضاء البشرية والإجهاض " [٣] إن الفصل العنصري والإبادة الجماعية يشكلان جريمة ضد الإنسانية في نظر القانون الدولي ، وأنهما من المصادر والمظاهر الرئيسية للعنصرية والتمييز العنصري " [٤].

جاء في بداية الوثيقة :" باسم تلك الأخوة التي أرهقتها سياسات التعصب والتفرقة التي تعبث بمصائر الشعوب ومقدراتهم وأنظمة التربح الأعمى ، والتوجهات الأيدلوجية البغيضة... " [٥]

ب) التهجير القسري .

ويسمي النزوح القسري، " وهو حركة غير طوعية او قسرية لشخص أو أشخاص بعيدا عن موطنهم أو منطقتهم الأصلية ناتجة عن مجموعة متنوعة من الأسباب

---

(١) التفرقة العنصرية / تأليف / السيد محمد عاشور صـــ٦ / ط ١٩٨٦ ــ مكتبة المهتدين.

(٢) موقع ويكيبيديا- الموسوعة الحرة – تاريخ الدخول ٢٠٢١/٩/٣٠ –الساعة ١١ مساءا. https://ar.wikipedia.org/wiki

(٣) الوثيقة صـــ٧.

(٤) ينظر: المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية صـــ١٤.

(٥) الوثيقة صـــ٣ .

منها: الكوارث الطبيعية، والعنف والتطهير العرقي".[١]، لاشك في أن " كره الأجانب الموجه ضد غير المواطنين ولاسيما المهاجرين واللاجئين وملتمسي اللجوء، يشكل أحد المصادر الرئيسة للعنصرية المعاصرة ، وأن انتهاكات حقوق الإنسان التي ترتكب ضد هذه الجماعات تحدث على نطاق واسع في سياق الممارسات القائمة على التمييز وكره الأجانب والعنصرية " [٢] لقد ركزت الوثيقة في أكثر من مرة على المهجرين والنازحين من ديارهم وأوطانهم ، وفي بدايتها: " باسم الأيتام والأرامل والمهجرين والنازحين عن ديارهم وأوطانهم، وكل ضحايا الحروب والاضطهاد والظلم، والمستضعفين والخائفين والأسرى والمعذبين في الأرض " [٣]

ج – الاستبعاد الاجتماعي

أو ما يطلق عليه التهميش، ويعرف بأنه: "العملية التي يُستبعد بها الأفراد أو الجماعات كليا أو جزئيا من المشاركة الكاملة في المجتمع الذي يعيشون فيه " [٤] وهو أحد نتائج الفقر وعدم الأمان وهو من صور انتهاك حقوق الإنسان في الحياة الكريمة والمشاركة المجتمعية .

وأولت الوثيقة عناية خاصة بالمهمشين فقد جاء ذكرهم مجملاً في أول الوثيقة "باسم الفقر والبؤساء والمحرومين والمهمشين الذين أمر الله بالإحسان إليهم، ومد يد العون للتخفيف عنهم ، فرضاً على كل إنسان " [٥] ثم في نهايتها ذكرتهم بشيء من التفصيل وهم :

---

(١) موقع ويكبيديا – الموسوعة الحرة يوم ٢٠٢١/٩/٣٠ الساعة ١١ مساءا.
(٢) السابق نفسه .
(٣) الوثيقة صـــ٣.
(٤) الجمعية العامة للأمم المتحدة – مجلس حقوق الإنسان – الدورة السابعة صـــ١٢.
(٥) الوثيقة صـــ٣.

المرأة :

وطالبت الوثيقة بحق المرأة في التعليم والعمل وممارسة الحقوق السياسية ووقف الممارسات والعادات اللاإنسانية ضدها، وطالبت بتعديل القوانين والتشريعات بما يحفظ حقوقها : " إن الاعتراف بحق المرأة فى التعليم والعمل وممارسة حقوقها السياسية هو ضرورة ملحة ... لذا يجب وقف كل الممارسات اللاإنسانية والعادات المتبذلة لكرامة المرأة " (١)

لاشك في أن هناك نسقا اجتماعيا ثقافيا في تهميش المرأة في بعض المجتمعات، وهذا وليد ثقافات خرجت عن إطار الرؤية الدينية السماوية، "وتؤكد شهادات النساء أنفسهن على أن الديانات السماوية قد أكرمت المرأة وأعطتها حقها غير أن الثقافة والتاريخ قد بخلها هذا الحق" (٢)

إن مثل تلك المطالبات إشارة قوية إلى ما تتعرض له المرأة من التهميش والاستبعاد والنظر إليها نظرة دونية ، لقد نُظر للمرأة ثقافياً على أنها فئة ثانية في المجتمع وتعرضت لكثير من الضغوط والمعاناة؛ لذلك كانت هناك من حين لآخر دعوات بإنصافها ومساواتها بالقطب الأول (الرجل).

إذًا نحن أمام جدلية الرفض والقبول ، الرفض لكل ما تتعرض له المرأة من ضغوط تاريخية واجتماعية كما قالت الوثيقة، والقبول لكل ما يضعها على قدم المساواة مع الرجل وفق الضوابط الشرعية والتعاليم التي أقرتها الديانات السماوية.

---

(١)الوثيقة صـــ١٠.

(٢)المرأة واللغة ــ عبدالله الغذامى صـــ١٦ المركز الثقافى العربى ــ لبنان المغرب ط ٢ ١٩٩٧م .

الأطفال:

بذور اليوم وثمر الغد ، ذكرتهم الوثيقة من منطلق اهتمامها بالفرد (طفلا –شابا– مسنا) وأكدت حقهم في الرعاية الأسرية ، والتغذية والتعليم ، وممارسة طفولتهم مع الحذر من المتاجرة بهم وحمايتهم وخاصة من (البيئة الرقمية) الضارة: " إن حقوق الأطفال الأساسية في التنشئة الأسرية ، والتغذية والتعليم والرعاية واجب على الأسرة والمجتمع ... [١]

المسنون والضعفاء وذوو الاحتياجات الخاصة:

وهم الفئة الأضعف في المجتمع " إن حماية حقوق المسنين والضعفاء وذوى الاحتياجات الخاصة والمستضعفين ضرورة دينية ومجتمعية يجب العمل على توفيرها وحمايتها..." [٢] حتى يتمكن هؤلاء الضعفاء من ممارسة ما لهم من حقوق الإنسان والحريات الأساسية.

وجهت الوثيقة الأنظار إلي أضعف فئات المجتمع مثل النساء والأطفال وكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة وعديمي المأوي من اللاجئين حتي يتسنى الاعتناء بهم من قبل الهيئات والمؤسسات المعنية الإقليمية والدولية، وإعداد برامج تنمية مناسبة لهم من الحماية والإشمال الاجتماعي ، وهذا جوهر التكافل والتعاون الذي تنادي به الأديان والشرائع.

د- الإسلاموفوبيا:

عرفها البعض بأنها شكل من أشكال العنصرية وهى كلمة مستحدثه تتكون من كلمتي إسلام وفوبيا ، ويقصد بها : الخوف أو الرهاب غير العقلاني من شيء

---

(١) الوثيقة صـــ١١.

(٢)الوثيقة صـــ١١.

يتجاوز خطره الفعل المفترض ويقصد به : الخوف والكراهية الموجهة ضد الاسلام ، كقوة سياسية تحديدا والتحامل والتمييز ضد المسلمين [١]

لقد كرست العنصرية مفهوم أن الإسلام سيهدد الحضارة الغربية وأن الجاليات الإسلامية في أوربا سوف تسيطر على تلك البلاد ، فجاءت الوثيقة لترفض استخدام الدين في توجهات فكرية الغرض منها التعصب والعداء، : " كما نُعلنُ – وبحَزمٍ – أن الأديان لم تكن أبدا ً بريدا ً للحروب أو باعثة لمشاعر الكراهية والعداء والتعصب أو مثيرة للعنف وإراقة الدماء ..... لذا نحن نطالب الجميع بوقف استخدام الأديان في تأجيج الكراهية والعنف والتطرف والتعصب الأعمى" [٢]

إن النسق المضمر في " الإسلاموفوبيا" ، والذى دفع البعض إلى استباحه حرمة دور العبادة عموما والمساجد خصوصاً نبهت له الوثيقة فجاء فيها: "... أن حماية دور العبادة ، من معابد وكنائس ومساجد ، واجب تكفله كل الأديان والقيم الإنسانية والمواثيق " [٣]

٥ ــ استخدام المصطلحات الإقصائية

مثل استخدام مصطلح " الأقليات ، والأقلية: " هي جماعة من الناس تختلف عن الآخرين في مجتمع ما من حيث العرق أو القومية أو الدين أو اللغة، وترى نفسها متميزة بذلك، لكنها بعيدة عن السلطة؛ ومن ثمة تكون عرضة لبعض الاستبعاد

---

(١) ويكبيديا الموسوعة الحرة – الدخول ٢٠٢١/٩/١م الساعة ٧.٣٠مساء – الشبكة العنكبوتية..

(٢)الوثيقة صـــ٧.

(٣)الوثيقة صـــ٩.

والتمييز والمعاملة المختلفة" (١)

وهو نسق مضمر يحمل معاني الإقصاء والعنصرية وقد جاء في الوثيقة عن مصطلح الأقلية أنه: " يحمل في طياته الإحساس بالعزلة والدونية ... ويؤدى إلى ممارسة التمييز ضدهم" (٢)

لاشك في أن النتائج المترتبة على العنصرية في سياقها المضمر هو مزيد من الفقر والتخلف للدول النامية وانتشار النزاع المسلح وضعف خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية والمنازعات الداخلية، والافتقار إلى الحكم الديمقراطي الشامل للجميع والقائم على المشاركة (٣)

---

(١) تحديد مفهوم الأقليات في القانون الدولي والوسائل الدولية لحمايتها. بدرية عقعاق ص٦٩- دار الفكر للنشر والتوزيع- مصر- الطبعة الأولى ٢٠١٣م.

(٢) الوثيقة صـــ٩.

(٣)المظاهر المعاصرة للعنصرية تسعي إلى الاعترافات بها سياسيا وأخلاقيا وقانونيا عبر وسائل التكنولوجيا فيما يعرف بـــ " التفوق العرقى " ينظر: المؤتمر العالمي صـــ١٥، ١٦".

المبحث الرابع

القيم الثقافية الفضلى في خطاب الوثيقة

واقصد بها هنا القيم والمبادئ التي دعت لها الوثيقة ودارت حولها ، و" تتمثل في مجموع القيم والعادات والتقاليد والمعتقدات ، وأساليب التفكير وطرق المعيشة المرتبطة بالجانب الثقافي " (١)

فـــ "الخطاب الثقافي لا يتحقق وجوده بانفصامه عن جماليات اللغة والمعني في النصوص ...ويكتسب صفته الثقافية بفعل السياقات الجمالية والقيم الاجتماعية المنصهرة فيه " (٢).

وتقف الوثيقة على الركائز القيمية: (الإيمان ــ العدل ــ الحرية ...) وترغب في الوصول إلى تصور للوجود الإنساني وإحداث توازن

ضروري ينطلق من قيم فردية وجماعية يشتاق إلى تحقيقها بين البشر كل صاحب نفس سوية ونقية ، كي يعيش الانسان بسلام مع نفسه وغيره .

ونتفق مع فضيلة الإمام أحمد الطيب حين يقول:" الأرض تسع الجميع إذا سادت فيها القيم الدينية والإنسانية" (٣)، ومن أهم القيم:

١ – الإيمان بالله تعالى

---

(١) مجلة أوراق ثقافية – مقال – النزعة الإنسانية في النقد الأدبي كتاب هويات معاصرة في الأدب والنقد د/ عماد غنوم – الشبكة العنكبوتية الدخول ٢٠٢١/٩/٢٠– الساعة ١٢.١٥ صباحا.https://www.awraqthaqafya.com . /

(٢) جماليات التحليل الثقافي – الشعر الجاهلي نموذجا – تأليف د/ يوسف عليمات صـــ٣٥ ط: أولي – ٢٠٠٤م – المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

(٣) بوابة الأهرام– تاريخ الدخول ٢٠٢١/٩/١٣م ٩ مساء.الشبكة العنكبوتية. https://www.ahram.org.eg

"والإيمان بالله تعالى هو الأصل الأول من أصول العقيدة الإسلامية ، وهو الأساس الذى تتماسك من حوله بقية الأصول وتستمد منه صدقها ويقينها: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ الأنعام ١٠٢ . وتاريخ الأمم والشعوب في القديم والحديث يشهد بشيوع فطرة الاعتقاد في الله والإيمان به بين الأمم الهمجية والبائدة مثلما يشهد بنفس القدر شيوعها في الأمم المتحضرة والحديثة سواء بسواء " (١)

وقد بدأت الوثيقة " باسم الله الذى خلق البشر جميعاً متساوين في الحقوق والواجبات والكرامة ..." (٢)، ثم ذكرت بعد ذلك هدف الأديان وطبيعتها كما سبق بيانه.

سارت الوثيقة على النسق الثقافي بأن الايمان بالله والدين هما أساس الإصلاح وعماده، وبينت أن هدف الأديان الأول والأهم : هو الإيمان بالله وعبادته.

٢ – الحفاظ على الحياة

وهى نعمة من الله، ولعل من أهم حقوق الإنسان هو الحق في الحياة ، الذي أثبتته الشرائع السماوية والمواثيق الوضعية: " وأعطانا هبة الحياة لنحافظ عليها ..... بل على الجميع المحافظة عليها منذ بدايتها حتى نهايتها الطبيعية"(٣).

وأدانت الممارسات التي تؤدى إلى تهديد الحياة أو فقدها : " لذا ندين كل

---

(١) ينظر مقومات الاسلام ــ تأليف د / أحمد الطيب (شيخ الأزهر) صـــ٢٩ شوال ١٤٤٢هـــ ــ مايو / ٢٠٢١م .

(٢) الوثيقة صـــ٣.

(٣) الوثيقة ص٧.

الممارسات التي تهدد الحياة كالإبادة الجماعية ، والعمليات الإرهابية ..... " [1]

٣ – الأمن والأمان

من أهم أهداف الإيمان بالله تحقيق الأمن والأمان للفرد والمجموع جاء في الوثيقة : " أن الأديان لم تكن أبداً بريداً للحروب أو باعثه لمشاعر الكراهية والعداء والتعصب أو مثيرة للعنف وإراقة الدماء"([2])، وقد ظهر الالحاد بكثرة في الآونة الأخيرة وشاعت وسائل تهديد الحياة وضاع الأمن والأمان إلا أن الإيمان بالله هو السبيل الوحيد لتحقيق الأمن والأمان.

ولا شك في أن الايمان بالله هو المخرج والسبيل والقاسم المشترك بين البشر، ويمكن توضيح ذلك بالخطاطة التالية:

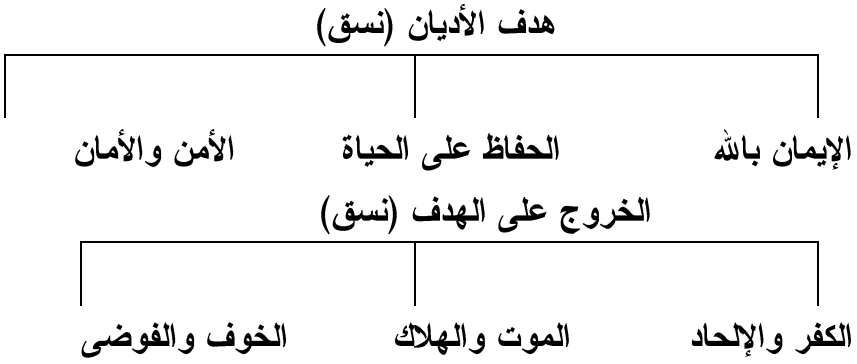

دور الأديان في بناء السلام العالمي :

لاشك في أن للأديان دوراً كبيراً في بناء السلام العالمي لما لتعاليمها من دعوة إلى السلام والتعارف والتآخي: " إن هذه الوثيقة ، إذ تعتمد كل ما سبقها من وثائق

---

(١) الوثيقة صـــ٧ .

([2]) الوثيقة ص٧.

عالمية نبهت إلى أهمية دور الأديان في بناء السلام العالمي ..... بأن التعاليم الصحيحة للأديان تدعوا الى التمسك يقيم السلام وإعلاء قيم التعارف المتبادل والأخوة الإنسانية والعيش المشترك" (١)

وبذا يتبين لنا أنه" لا خلاف في أن الشرائع السماوية جاءت لإصلاح الفرد والمجتمع ، وقد اشتركت جميع الرسلات السماوية في الدعوة إلى توحيد الله تعالى وإفراده بالطاعات والعبادات، وكان القدر المشترك بين الرسلات جميعا هو تصحيح عقيدة التوحيد أولاً ، ثم بعد ذلك تأتى معالجة الأمراض الاجتماعية والخلقية قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾" (٢) : النحل٣٦

٢ – العدل

العدالة "من أهم القيم في الحياة لها أوجه اجتماعية ، وأخلاقية واقتصادية، قيمة إنسانية راقية

والعدالة ليست القوة المجردة ، وهى ليست حق القوى ، إنما هي تعاون كل أجزاء المجتمع تعاوناً متوازنا فيه الخير للكل"(٣)

بدأت الوثيقة فيما بدأت " باسم العدل والرحمة ، أساس الملك وجوهر الصلاح " (٤)

---

(١) الوثيقة صـــ٧

(٢) مجلة الأزهر ــ مقال "منظومة القيم الاجتماعية وأثرها في إصلاح الأفراد والمجتمعات" ــبقلم د / نظير محمد عياد صـــ١٦٥٣

(٣) جمهورية أفلاطون المدينة الفاضلة ــ أحمد المنياوي صـــ٧٨ دار الكتاب العربي ــ دمشق ط ١ ٢٠٠١م.

(٤) الوثيقة صـــ٤

وهذا نسق ثقافي ديني يسير في ركاب ثقافتنا العربية الإسلامية، والخروج عن العدل يولد نسق ما ليس بعدل، قال تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل:٩)

فالعدل قاعدة مهمة لبقاء المجتمع ، فلا انتظام إلا به ولا نجاة لأفراده إلا من خلاله ، ولا مكان للفقراء إلا عن طريقه ، ولا حفظ لأموال الأغنياء إلا بمبادئه([1]).

" فلست تجد فساداً إلا وسبب نتيجته الخروج فيه من حال العدل إلى ما ليس بعدل ... فإذن لا شيء أنفع من العدل كما أنه لا شيء أضر مما ليس بعدل" [٢]

ولكن أي عدل ؟ إنه العدل القائم على الرحمة كما جاء في الوثيقة: "... أن العدل القائم على الرحمة هو السبيل الواجب اتباعه للوصول إلى حياة كريمة يحق لكل إنسان أن يحيا في كنفه" [٣]

٣ – المساواة

العدالة تتطلب المساواة بين البشر ، مهما كانت أجناسهم وألوانهم ودياناتهم وقد بدأت الوثيقة بالإشارة إلى المساواة : " باسم الله الذى خلق البشر جميعاً متساوين في الحقوق والواجبات والكرامة ، ودعاهم للعيش كإخوة فيما بينهم ليعمروا

([1]) مجلة الأزهر ــ مقال "منظومة القيم الاجتماعية وأثرها في إصلاح الأفراد والمجتمعات" ــبقلم د / نظير محمد عياد صـــ١٦٥٥. افتتاحية عدد/ شوال/ ١٤٤٢ه.

(٢) أدب الدنيا والدين لأبي الحسن الماوردي ١٥٧ دار اقرأ- الطبعة الرابعة ١٤٠٥ه ١٩٨٥م- بيروت- لبنان.

(٣) الوثيقة صـــ٨.

الأرض وينشروا فيها قيم الخير والمحبة والسلام" (١)

وتؤكد أن القوى المادية المهيمنة والمحركة للازمات السياسية (الصراع) والظلم وافتقاد عدالة التوزيع للثروات الطبيعية " قد أنتج وينتج أعداداً هائلة من المرضى والمعوزين والموتى، وأزمات قاتلة تشهدها كثير من الدول ، برغم ما تزخر به تلك البلاد من كنوز" (٢)

ومما جاء في الوثيقة في سياق المساواة نفسه ، ما يعرف حديثا بـــــ "المواطنة"(٣)

وقد وضعت الوثيقة لها حدا وهى: " المساواة في الواجبات والحقوق التي ينعم في ظلالها الجميع بالعدل" (٤)

٤ – الحرية

قيمة إنسانية وهى " ملكة خاصة تميز الكائن الناطق من حيث هو موجود عاقل يصدر عن إرادته هو لا عن أية إرادة غريبة أخرى" (٥)

---

(١) الوثيقة صـــ١.

(٢) الوثيقة ص٦.

(٣) المواطنة : علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق متبادلة في تلك الدولة (الموسوعة العربية العالمية صـــ٣١١/٢٧٠) مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع الرياض ط١ ١٩٩٦م .

وكان الرسول الكريم اول من حقق مفهوم المواطنة حينما اقام عهدا او ميثاقا بين المسلمين وغيرهم من قاطني المدينة (يهود– نصاري – مجوس) وسمي ذلك بميثاق المدينة او صحيفة المدينة .

(٤) الوثيقة صـــ٦.

(٥) مشكلة الحرية– زكريا إبراهيم صـــ١٨ مكتبة مصر القاهرة ط ٣ / ١٩٧٢م.

جاء في بداية الوثيقة " باسم الحرية التي وهبها الله لكل البشر وفطرهم عليها وميزهم بها"([1])، وجاء أيضاً :" أن الحرية حق لكل إنسان : اعتقادا وفكرا وتعبيرا وممارسة ، وأن التعددية والاختلاف في الدين واللون والجنس والعرق واللغة حكمة لمشيئة الهية ..... " [2]

وقد حرص الإسلام على حرية البشر وإنسانيتهم، يقول د/ محمد عمارة: " وإذا كانت حضارات حديثة ومعاصرة قد جعلت الحرية حقاً من حقوق الإنسان فإن الاسلام قبل أربعة عشر قرناً قد جعلها فريضة إلهية وواجبا شرعيا وضرورة من الضرورات ، فالقرآن الكريم يذكر الحرية والتحرير ضمن معالم هذه الرسالة المحمدية ، وعندما قال الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه كلمته الجامعة : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟ لقد بلغ سمو الإسلام وحرصه على إنسانية البشر إلى أن جعل الحرية فطرة فطر الله الناس عليها" [3]

٥ – التسامح والأخوة الإنسانية

يمكن أن يكون هذا المحور منطلقاً للبناء الحضاري الإنساني فقد جاء في الوثيقة، " باسم الأخوة الإنسانية التي تجمع البشر جميعا، وتوحدهم وتسوى بينهم باسم تلك الأُخُوَّةِ التي أرهَقَتْها سِياساتُ التَّعَصُّبِ والتَّفرقةِ، التي تَعبَثُ بمَصائرِ الشُّعُوبِ ومُقَدَّراتِهم، وأَنظِمةُ التَّرَبُّحِ الأَعْمَى، والتَّوَجُّهاتُ الأيدلوجيَّةِ البَغِيضةِ"([4]).

([1]) الوثيقة ص٣.

(٢) الوثيقة صـــ٨

(٣) ينظر: مقال الحرية وحقوق الإنسان د / محمد عمارة ــ مجلة الازهر صـــ٧٠٨عدد / يناير ٢٠٢١م .

([4]) الوثيقة ص٣.

التعصب والتفرقة التي تعبث بمصائر الشعوب ومقدراتهم ." [١]

والإسلام يأمر بالتسامح الإيجابي وهو " لا يعني مجرد قبول التعايش مع الأديان والحضارات الأخرى فحسب ، بل يعني أيضا احترامها والتعاون معها، ويترتب علي ذلك الحفاظ الناجح علي حقوق الإنسان العامة .. وقد نعم المسيحيون واليهود في ظل حكم الإسلام في الأندلس –علي سبيل المثال– بهذا التسامح الإيجابي .. ومن المعلوم أن صحيفة المدينة التي أعلنها النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد هجرته إلي المدينة قد أقرت التعددية الدينية علي نحو صريح لا يقبل التأويل" [٢]

والقرآن الكريم يقرر وحدة الخلق منذ الأزل فالناس جميعا ينتمون إلى أصل واحد : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ (الحجرات ١٣).

وأرسى الإسلام الشعور بالغيرية قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): " **لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**"[٣])، وجاء في الإعلان العالمي لحقوق الانسان:

مادة ١ : يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق وقد وهبوا عقلا وضميرا ، وعليهم أن يعامل بعضهم بعضاً بروح الإخاء [٤]

---

(١) الوثيقة صـــ٣.

(٢) الإسلام وقضايا الحوار د/ محمود حمدي زقزوق صـــ١٥١ المجلس الأعلي للشئون الإسلامية – القاهرة ١٤٢٣هـــ-٢٠٠٢م

(٣) صحيح البخاري ـ كتاب الإيمان حديث رقم ١٣ فتح الباري ٧٤/١ .

(٤)حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة– الشيخ/ محمد الغزالي صـــ٢٢٣ ط ٣ دار الكتب الإسلامية ١٤٠٤هـــ ١٩٨٤م .

وإذا كان من أهداف الوثيقة الدعوة إلى ثقافة التسامح وقبول الآخر والتعايش بين الناس ، فالإطار الإنساني هو ما يحقق ذلك يقول المنفلوطي : " الجامعة الإنسانية هي الكلية العامة التي يلجأ إلى كنفها هذا المجتمع الإنساني كلما أزمته أزمة ، أو نزلت به نازلة ، وهى المطلع الذى تشرق منه شمس الرحمة الإلهية على هذا الكون فتنير ظلماءه وتكشف غماءه" (١)

٦ – الحفاظ على الكيان الاسرى :

وهو هدف كل الأديان ومواثيق حقوق الإنسان: "إن حقوق الإنسان التي أعلنت في الغرب في العصر الحديث تتفق مع حيث المبدأ مع حقوق الإنسان التي حرص الإسلام على صونها .. فمن مقاصد الشريعة الإسلامية : حفظ النفس ، والعقل ، والدين ، والمال ، والنسل (الأسرة) ، فالبشر جميعاً طبقاً لتعاليم الإسلام متساوون ، ومكلفون بمهمة واحدة وهى عمارة الأرض " (٢)

ومن عمارة الأرض الحفاظ على أولى خلايا المجتمع الإنساني (الأسرة) ، " وهى اللبنة الأولى في هيكل المجتمع ، وهى النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور تبعاً للوظائف المختلفة التي تؤديها للمجتمع ، لتعز عرى التواصل والتوافق بين أفراد المجتمع" (٣) ؛ لذلك وضع لها الإسلام المعايير والضوابط، ونظم لها العلاقات بين الزوج والزوجة والابناء والإخوة وغير ذلك.

---

(١) النظرات – تأليف/ مصطفى لطفي المنفلوطي ١٨٦/٢ ط : المكتبة التجارية الكبرى بمصر

(٢) ينظر : الإسلام وقضايا الحوار د / محمود حمدي زقزوق صـ١٤٩ ترجمة / مصطفى ماهر ــ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ٢٠٠٢م.

(٣) دراسات في الاجتماع العائلي ــ مصطفى الخشاب صـ٣٢ – دار النهضة العربية بيروت ١٩٨١م.

قال تعالى :﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم ٢١)

وقد جاء في الوثيقة ما يؤكد دور الأسرة وأهميته للمجتمع وللبشرية ، وأنه من أعظم الأخطار المحدقة بالبشرية في عصرنا مهاجمة المؤسسة الأسرية : " وهنا تظهر ضرورة الأسرة كنواة لا غنى عنها للمجتمع والبشرية ، لإنجاب الأبناء وتربيتهم وتعليمهم وتحصينهم بالأخلاق وبالرعاية الأسرية ، فمهاجمة المؤسسة الأسرية والتقليل منها والتشكيك في أهمية دورها هو من أخطر أمراض عصرنا"[١] فالحفاظ علي الأسرة وتفعيل دورها في التربية والرعاية نسق ثقافي يتفق مع تراثنا العربي والإسلامي.

لاشك في أن هذه الوثيقة تتفق مع المقاصد الضرورية في الإسلام وغيره من الأديان والمقاصد الضرورية ــ على حد تعبير فضيلة شيخ الأزهر د/ أحمد الطيب[٢] "هي ما تتوقف عليها حياة العباد الدينية والدنيوية ، بحيث لو اختلت أو فقدت كلها أو بعضها فإن معيشة الناس وحياتهم تنهدم بفقدها فلا تتحقق الحياة في الدينا ، وكذلك لا يتحقق النعيم أو العقاب فى الآخرة ، وهذه المقاصد الضرورية فى حفظ أمور خمسة : الدين والنفس والعقل ، والنسل ، والمال ، وهذه المقاصد الضرورية تشترك فى مراعاتها وحفظها كل الأديان السماوية السابقة ، لخطورتها القصوى في ابتناء حياة النوع الإنساني ، وبقائه وسعادته في الدينا والأخرة ".

وكذلك تتقاطع مع صحيفة المدينة التي وضعها الرسول الكريم وتوضح التسامح الإيجابي في الإسلام، وكذلك تتناص مع العهدة العمرية لسيدنا عمر بن الخطاب.

---

(١) الوثيقة صـــ٦.

(٢) في كتابة مقومات الإسلام صـــ٢٤٠.

الخاتمة

في نهاية حديثنا عن وثيقة الأخوة الإنسانية في مرآة النقد الثقافي يمكن أن نخرج بالنتائج الآتية:

١ – هذه الوثيقة اعتراف بريادة الأزهر الشريف ومشايخه وإنصاف بحق هذه المؤسسات الدينية الداعية إلى الإخاء الإنساني بدأت برسالة للشيخ المراغي لمؤتمر الأديان بلندن ١٩٣٦م بعنوان " رسالة لمؤتمر الأديان العالمي في موضوع الزمالة الإنسانية"، وسارت إلى " وثيقة الأخوة الإنسانية والعيش المشترك" وما بينهما من مواقف ودعوات قيمية وإنسانية. وهذا دور مؤسسة الأزهر الوسطية ودور مشايخها العظماء في الدعوة إلى الإخاء والسلام العالمي والعيش المشترك

٢ ــ في هذه الوثيقة ومثيلاتها خرجت المؤسسات الدينية من مجرد الرصد للقضايا الإنسانية والعالمية إلى محاولة تفعيل ثقافة العمل ووضع حلول للمشاكل الإنسانية في عصر المتغيرات والعولمة.

٣– هدف الوثيقة الإخاء والتسامح أي نسق الـــــ " نحن" الإنسانية وليس نسق الـــ " أنا " الفردية، وهى قيم لها بعد إنساني، وتشكل النظام الوجودي والاجتماعي للبشرية.

٤– بينت الدراسة قدرة النقد الثقافي في رصد وتوضيح (الأيدلوجيات) والممارسات الاجتماعية والثقافية والإنسانية.

٥– جاء المناص كنصٍ موازٍ يوضح للمتلقي ويعينه علي فهم طبيعة النص من خلال: العنوان، والشعار، والمقدمة، والتوقيع.

٦– وضحت الدراسة فاعلية النقد الثقافي في مثل تلك النصوص الثقافية التي تحوى أصداء ثنائيات مثل : التسامح والتعصب ، السلام والحرب ، الغنى والفقر، وأنا والآخر ، المركز والمهمش.

٧- جاءت الأنساق الثقافية المضمرة فى الوثيقة وقد لامست الهمَّ الإنساني، وتتمثل في النسق الرافض (الناقد) ، نسق الهيمنة (صراع الحضارات) ، ونسق العولمة، ونسق العنصرية ومظاهرها: من الإبادة الجماعية، والتهجير القسري، والاستبعاد الاجتماعي والإسلاموفوبيا ، والمصطلحات الإقصائية.

٨- ظهرت منظومة القيم التي تحتوى عليها الوثيقة كعلامة نسقية مثل: الايمان بالله ــ العدل ــ الحرية ــ المساواة ــ التسامح والأخوة الإنسانية. الحفاظ على الكيان الاسرى، والتي تُعد أنساقا ثقافية تتفق مع مقاصد الشريعة الإسلامية وثقافتنا الحضارية.

المصادر والمراجع

(١) أدب الدنيا والدين لأبي الحسن الماوردي – دار اقرأ– الطبعة الرابعة ١٤٠٥ه ١٩٨٥م– بيروت– لبنان.

(٢) الإسلام وقضايا الحوار د / محمود حمدي زقزوق – ترجمة / مصطفى ماهر ــ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية– القاهرة ٢٠٠٢م.

(٣) تحديد مفهوم الأقليات في القانون الدولي والوسائل الدولية لحمايتها. بدرية عقعاق– دار الفكر للنشر والتوزيع– مصر– الطبعة الأولى ٢٠١٣م.

(٤) تحولات النقد الثقافي ــ عبدالقادر الرباعي – دار جرير للنشر والتوزيع ١٤٢٨ه ٢٠٠٧م .

(٥) التفرقة العنصرية / تأليف / السيد محمد عاشور / ط ١٩٨٦ ــ مكتبة المهتدين.

(٦) الثقافة العربية في المهجر ــ هشام شرابي – دار توبقال للنشر ــ الدار البيضاء ١٩٨٨م .

(٧) جماليات التحليل الثقافي – الشعر الجاهلي نموذجا – تأليف د/ يوسف عليمات – ط: أولي – ٢٠٠٤م – المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

(٨) الجمعية العامة للأمم المتحدة – مجلس حقوق الإنسان – الدورة السابعة.

(٩) جمهورية أفلاطون المدينة الفاضلة ــ أحمد المنياوي – دار الكتاب العربي ــ دمشق ط ١ ٢٠٠١م.

(١٠) حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة– الشيخ/ محمد الغزالي – ط ٣ دار الكتب الإسلامية ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .

(١١) دراسات في الاجتماع العائلي ــ مصطفى الخشاب – دار النهضة العربية بيروت ١٩٨١م.

(١٢) دليل الناقد الأدبي ــ ميجان الرويلي ــ سعد البازغي – ط ٣ بيروت / لبنان / ٢٠٠٢م

(١٣) دينامية النص محمد مفتاح – المركز الثقافي العربي ــ الطبعة ٢ بيروت ١٩٩٠م .

(١٤) رسالة لمؤتمر الأديان العلمي في موضوع الزمالة الإنسانية– للشيخ المراغي. مطبعة الرغائب طبعة أولى ١٩٣٦م مصر.

(١٥) صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي ــ صامويل هنتجتون – ترجمة طلعت الشايب ــتقديم د / صلاح قنصوه ط ٢ ١٩٩٩م.

(١٦) في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات ، حوار الهويات الوطنية في زمن العولمة ــ عبدالرزاق الراوي – ط ١ ــ المركز العربي، الدوحة ٢٠١٣م.

(١٧) لسان العرب ، لابن منظور – الطبعة الأولى ١٩٩٠م– دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت.

(١٨) المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب – منشورات إدارة شؤون الإعلام بالأمم المتحدة ــ نيويورك ٢٠٠٣م .

(٩٨) المعجم الفلسفي ، مراد وهبة – دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع– القاهرة ٢٠٠٧م.

(٢٠) المرأة واللغة ــ عبدالله الغذامى – المركز الثقافي العربي ــ لبنان المغرب ط ٢ ١٩٩٧م .

(٢١) مشكلة الحرية– زكريا إبراهيم – مكتبة مصر القاهرة ط ٣ / ١٩٧٢م.

(٢٢) المقامات :السرد والأنساق الثقافية عبدالفتاح كيليطو صـــ٨ ــ دار توبقال للنشر– الدار البيضاء– المغرب ٢٠٠٠م

(٢٣) مقومات الاسلام ــ تأليف د / أحمد الطيب (شيخ الأزهر) – شوال

١٤٤٢هـ ــ مايو / ٢٠٢١م .

(٢٤) الموسوعة العربية العالمية – مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع الرياض– ط١ ١٩٩٦م .

(٢٥) النظرات – تأليف/ مصطفى لطفي المنفلوطي – ط : المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

(٢٦) نقد أدبى ، أم نقد ثقافي ــ عبدالله الغذامى ، عبدالنبي اصطيف – دار الفكر العربي.

(٢٧) النقد الأدبي بين المطرقة والسندان جميل حمداوي .

(٢٨) نقد ثقافي ــ ام نقد أدبى ــ عبدالله الغذامي ــ عبدالنبي اصطيف – دار الفكر ٢٠٠٤م .

(٢٩) النقد الثقافي ــ تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية ــ تأليف : آرثرإيزابرجر ترجمة : وفاء إبراهيم رمضان بسطاويس – ط ١ / ٢٠٠٣ م / المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة.

(٣٠) النقد الثقافي ــ قراءة في الأنساق الثقافية العربية تأليف / عبدالله الغذامي –ــ ط ٣ / ٢٠٠٥ م المركز الثقافي العربي .

(٣١) النقد الثقافي المقارن من منظور جدلي تفكيكي ــ تأليف / عز الدين المناصرة – ط ١ / ٢٠٠٥ م دار مجدلات للنشر ــ الأردن.

المجلات:

(١) مجلة أبوليوس – بحث بعنوان "نظرية النقد الثقافي في الخطاب العربي المعاصر نماذج مختارة "– طارق بوحالة – مجلد٥/ العدد٩ / عام ٢٠١٨م– كلية الآداب واللغات– جامعة محمد الشريف– الجزائر ــ

(٢) مجلة الأزهر – مقال الحرية وحقوق الإنسان د / محمد عمارة ــ عدد / يناير

٢٠٢١م .

(٣) مجلة الأزهر – مقال "منظومة القيم الاجتماعية وأثرها في إصلاح الأفراد والمجتمعات" ــبقلم د / نظير محمد عياد– افتتاحية عدد/ شوال/ ١٤٤٢ه– مايو/ يونيو ٢٠٢١م.

(٤) مجلة الأزهر- مقال " مناهج العلوم وفلسفتها من منظور إسلامي" د/ محمود حمدي زقزوق - الجزء (٥) السنة (٩٠) جمادى الأولى ١٤٣٨هـ فبراير ٢٠١٧م.

(٥) مجلة الأزهر– ج ٥ / ٢٠١٧ م. كلمة فضيلة الإمام الطيب خلال افتتاح الجولة الرابعة من الحوار بين حكماء الشرق والغرب بـــ"أبو ظبى" بعنوان: " نحو عالم متكامل متفاهم".

(٦) مجلة " صوت بلادي" ، مقال بعنوان: "العتبات المكوّنة لوثيقة الأزهر والفاتيكان للأخوة الإنسانية" بقلم: د/ صبري فوزي أبو حسين– عدد/ نوفمبر ٢٠٢١م.

المواقع الالكترونية:

(١) بوابة الأزهر الالكترونية– وثائق الأزهر– وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك. https://www.azhar.eg

(٢) بوابة الأهرام– تاريخ الدخول ٢٠٢١/٩/١٣م ٩ مساء. الشبكة العنكبوتية. https://www.ahram.org.eg

(٣)موقع ديوان العرب – مقال بعنوان: "النقد الثقافي بين المطرقة والسندان"/ جميل حمداوي- الشبكة العنكبوتية الدخول ٢٠٢١/٩/٢٠م الساعة ١٢.٣٠ صباحا. https://www.diwanalarab.com

(٤) موقع مجلة أوراق ثقافية – مقال – النزعة الإنسانية في النقد الأدبي كتاب هويات معاصرة في الأدب والنقد د/ عماد غنوم – الشبكة العنكبوتية الدخول ٢٠٢١/٩/٢٠- الساعة ١٢.١٥ صباحا. https://www.awraqthaqafya.com/

(٥) ويكبيديا الموسوعة الحرة – الدخول ٢٠٢١/٩/١م الساعة ٧.٣٠مساء – الشبكة العنكبوتية. https://ar.wikipedia.org/wiki

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
ملخص البحث	٦٢٤
مقدمة	٦٢٥
التمهيد	٦٢٨
المبحث الأول – النقد الثقافي مفهوما واصطلاحات	٦٣٦
المبحث الثاني :المناص الثقافي في الوثيقة	٦٣٩
المبحث الثالث :الأنساق الثقافية المضمرة في الوثيقة	٦٤٣
المبحث الرابع :القيم الثقافية الفضلى في خطاب الوثيقة	٦٥٧
الخاتمة	٦٦٧
المصادر والمراجع	٦٦٩
فهرس الموضوعات	٦٧٣